

×

وزارة الثقافة والإرشاد القومي

أحياء التراث القديم

الأميتان

لاميتة العرب

اشنفرى

من شروح

الزمنخري

أعدتها وعاق عليها
عبد المعبين المياحي

مطابع وزارة الثقافة والإرشاد القومي

دمشق - ١٩٦٦

السعر

١٠٠ ق.س

وزارة الثقافة والأرشاد القومي
مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم

١٣

الأميتان

لامية لعجم

الطغرائي

لامية العرب

الشغري

من شروح

الصفدي

الزمخشري

مكتبة طاب القليم
أمين أحمد زولو العنقي

أعدتهما وعلق عليهما

عبد المعبين الملوحي

مقدمة

هذا هو الكتاب الثاني الذي تصدره وزارة الثقافة والإرشاد القومي - مديرية التراث القديم - في سلسلة المطبوعات الشعبية للتراث العربي . والكتاب يتناول نشر قصيدتين مشروحتين من أشهر قصائد الأدب العربي ، أولاهما لامية العرب لشاعر الصعاليك : الشنفرى . وثانيتهما لامية العجم - كما سميت - رغم أنها لشاعر عربي آخر هو الطغرائي . وقد اعتمدنا في شرح القصيدة الأولى على كتاب « أعجب العجب في شرح لامية العرب » للزحشري ، وفي شرح القصيدة الثانية على كتاب « الغيث المسجم في شرح لامية العجم » للصفدي ، كما يتناول الكتاب البحث في اللاميتين وعلاقتها بالشاعرين والمقارنة بينهما ، ورجعنا في ذلك الى كثير من مصادر البحث آثرنا فيها نقل آراء الكتاب كما وردت في أبحاثهم عندما نجد هذه الآراء صحيحة وافية .

وإننا لنترجو أن نقدم في هاتين اللاميتين طوازا رائعا من شعورنا وأدبنا يدعونا إلى حفظها وفهمها واكتساب مكارم الأخلاق منها - ولا سيما من اللامية الأولى كما ورد ذلك في الوصية الماثورة :
« لقنوا أولادكم لامية العرب فإنها تلهيهم مكارم الأخلاق » .

كما نرجو أن تستمر هذه السلسلة في تحقيق ما وعدت به الوزارة من
انتقاء الكتب والدواوين التي تتصل بالحياة العربية في كفاحها المستمر في
سبيل الحرية والثورة على الظلم والدفاع عن الحق ، ونشر تقاليد البطولة
والشجاعة والمروءة .

ومن أجل ذلك صدرت اللاميتان ، وستصدر وراءهما شقيقات
لها ، فيها ما في اللاميتين من معاني الرجولة والقوة والصدق .

دمشق ١٠/٥/١٩٦٦

مديرة إحياء التراث القديم

الشنفري

الشاعر

... - ٥١٠ م

حياته وموته :

هو ثابت بن أوس الأزدي الملقب بالشنفري ، وقيل : بل الشنفري اسمه ومعناه عظيم الشفتين .

وذهب الرواة في نشأته مذاهب كثيرة ، قال بعضهم : إنه نشأ في قومه الأزدي ثم أغاظوه فهجروهم ، وقال آخرون : إن بني سلامان أسروه صغيراً ثم هرب منهم ، وقالت فئة ثالثة : إنه ولد في بني سلامان ، وعاش رهينة عندهم مع أمه وأخيه ، حتى قال يوماً لابنة مولاه : « اغسلي رأسي يا أختي » فغاضها أن يدعوها بأختها فليطمته ، وعرف الشنفري حقيقة حياته بينهم ، فأقسم لينتقم منهم . وذكر آخرون أن نعمة الشنفري على بني سلامان أنهم قتلوا رجلاً منهم لأنه رضي أن يزوج الشنفري ابنته .

روايات مختلفة لا غلث ما يرجح واحدة منها على صاحبتها . ولكنها جميعاً تنتهي إلى نعمة الشنفري على مجتمعه وحلفه أن يقتل من بني سلامان مائة رجل ، وصب عليهم كل ما في قلبه من حقد وغضب ، واستطاع أن يقتل منهم تسعة .

«وتسعين رجلاً . قالوا : كان يتوحد الواحد منهم حتى يمر أمامه فيصوب سهمه إليه ويقول له : « ليطرفك » ثم يرميه فيصيب عينه .

وهنا تصبح الرواية وافرة التأثير فيحتال بنو سلامان على الشنفرى فيقبضون عليه بمساعدة أسيد بن جابر ، وهو أحد العدائين ، وكان الشنفرى نزل في مضيق لشرب ، فوقف له أسيد على باب المضيق وأمسكه . ثم يقتله بنو سلامان بعد تعذيبه عذاباً شديداً ، فيمر بحمجة رجل منهم فيضربها برجله فتدخل فيها شظية من الحمجمة فتعقره فيموت . ويبر الميت بقسمه ويتيمم العتلى مائة .

وقيل للشنفرى حين أسر : أنشد . فقال : الإنشاد على حين المسرة . ثم قال :

ولا تدفنوني . إن دفني محرمٌ عليكم ولكن أبشري أم عامر^(١)
الشنفرى العداء وطريقة عيشه^(٢) :

كان الشنفرى من أشهر عدائي العرب ، وهؤلاء نفر لم تكن تدر بهم الخيل ، منهم الشنفرى وثأبط شراً والسليك بن السليكة ، وعمرو بن البراق وأسيد بن جابر . وضرب به المثل ف قيل : « أعدى من الشنفرى » . أما طرق معيشته فكانت تنحصر كلها بالسلب والنهب والغارات ليلاً ، والتلصص بخفة ورشاقة . يفعل ذلك وحده أو بصحبة بعض رفقاته من العدائين ، فيروعون النساء والأطفال ، ويبلبلون عقول الرجال ، حتى إذا خافوا الخيل أن تدر بهم اتجهوا نحو الجبال العاصمة ، والأودية الوعرة والأدغال الموحشة

(١) أم عامر : الضبيع . الشعر والشعراء لابن قتيبة ج ١ ص ٢٥ - ٢٦

(٢) فؤاد أفرام البستاني : الروائع : الشنفرى ص ٤٦ - ٤٧

فتغلغلوا فيها. وقد روى الرواة عن الشنفرى ورفاقه كثيراً من أخبار الغارات.
تتزوج فيها الحقيقة بالخيال ، ويختلط التاريخ بالأسطورة .

الشنفرى والصعاليك

يمثل الشنفرى فئة من الصعاليك حرمت كما حرم الصعاليك جميعاً حقهم
في الحياة وفي مقوماتها ، فثاروا على الظلم في مجتمعاتهم ثورة مسلحة ، ولكنها زادت
بأنها كانت « ملونة » على نحو ما نعهد اليوم في التمييز العنصري .

هذه الفئة من الصعاليك كانوا أبناء أمهات سبائا سود ، لم يعترف بهم
آباؤهم العرب ، وكانوا يعاملونهم كأنهم عبيد لهم ، ويوعونهم أغنامهم ، ونحن
نذكر حادثة عنزة بن زبيبة ، حين قال له أبوه في معركة كادت تكون على
عبس : كر يا عنزة . قال : إن العبد لا يحسن الكر ، ولكنه يحسن الحلب والصر ،
فقال له أبوه عندئذ : كر وأنت حر . فكر عنزة وانتصرت عبس ، واعترف
به أبوه .

هؤلاء السود كانوا يسمون « الغربان » ، وقد ثاروا على مجتمعاتهم مدفوعين
بعاملين لا عامل واحد : عامل التمييز اللوني ، وعامل الظلم الاجتماعي ؛ وكان
الشنفرى أشد هؤلاء الناس على الناس نقمة وبطشاً وحقدآ .

يتميز الصعاليك في تاريخ الشعر العربي بثلاث مزايا أصلية تكاد تنتظمهم
جميعاً هي :

الثورة على الظلم ، وطلب الحرية ، والشجاعة في طلب الحق حتى تبلغ حد
النهور ، والكرم في مشاركة الأرامل والفقراء والأيتام إلى حد إيثار الصعلوك
الفقير أخاه الفقير بلقمة عيشه ، تلك المشاركة التي تبدو لنا شكلاً من أشكال
الاشتراكية في معناها القريب ولونها الساذج البسيط .

والشنفرى من هؤلاء الصعاليك يتميز بما به يتميزون ، ويسير في حياته على النمط الذي يسرون ، ولكنه كان أكثر منهم بطشاً وعنفاً وأقربهم إلى حياة « الذؤبان » وهكذا نجد الفرق الوحيد بينه وبين عروة بن الورد - كما يلاحظ الدكتور يوسف خليف (١) - أن عروة يمثل الجانب الانساني في حركة الصعاليك ، أما الشنفرى فيمثل الجانب الشيطاني فيها .

ولا شك أن هذا الفرق يعود إلى أن الشنفرى لقي من اضطهاد الناس - ومن عنت الحياة أكثر مما لقي عروة .

* * *

(١) الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي : الدكتور يوسف خليف ص ٣٢٨

لامية العرب

في غمرة الموجه التي طغت على النقد الحديث من شك في الشعر الجاهلي على الخصوص ، سرت العدوى إلى الشك في لامية العرب ، فأنكر كثير من المحققين نسبتها إلى الشنفرى ، وأسقطوها بعضهم من أبحاثهم عن الأدب الجاهلي وعن شعر الصعاليك كما فعل الدكتور يوسف خليف في كتابه «الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي» .

والحق أن لبعض الحجج التي أوردتها هذا الفريق المتشكك في اللامية نصيباً من المسوغات ، ولكن أكثر هذه الحجج مردود . يقولون مثلاً : إن لامية العرب منجولة ، وإنما تسيء إلى سمعة العرب ، وإنما شعوبية ، قد تكون لامية خلف الأحمر نحلها الشنفرى وسمها لامية العرب ، لأنها تصف العرب باللصوصية وقتل النساء والأطفال وأكل التراب (١) . ولعل في هذا الكلام ما يرد به عليه ، فالقصيدة لا تصف العرب وإنما تصف فئة منهم هم الصعاليك وشاعراً منهم هو الشنفرى ، وليس وصف هذه الفئة بالغزوات التي تستدعي بالضرورة قتل الرجال ، وتأييم النساء ، وتيديم

(١) الدكتور البصير : عصر القرآن : بغداد ١٩٤٧ ص ٧٤ .

الأطفال - لاقتل النساء والأطفال ، كما ورد في الاتهام (١) - مقصوداً على القصيدة اللامية وحدها بل إننا نجده في شعر الصعاليك كله .

ان في هذه القصيدة تصويراً كاملاً لحياة الصعاليك ، وحياة شاعر من شعرائهم هو الشنفرى .

وكذلك ليس في أكل التراب اتهام للعرب ، وإنما يضطر الى أكل التراب كل جائع ، وما أكثر ما في كتبنا من حوادث الجياع الذين كانوا يأكلون التراب ويستخرجون بقايا الحبوب من الروث ، ويضعون على بطونهم حجارة يربطونها ، وليس أكل المخلوقات التي لا يأكلها الناس عادة ، نزوة أو شهوة ، وإنما هي الضرورات التي حالت أكل الجيف ، ان تاريخ المجاعات في العالم كله وفي أرضنا العربية أيضاً حديث مؤلم طويل .

إننا عندما ننكر الزمان والمكان في دراستنا للأدب لانضع شيئاً .

ويقولون :

« ان هذه اللامية طويلة طولاً ليس مألوفاً في شعر الصعاليك ، فهذه اللامية تبلغ ثمانية وستين بيتاً . (٢) »

وليس في طول اللامية وزبادهما على ما كان من شعر للصعاليك دليل على عدم صحتها . فلا بد أن تكون هنالك قصائد متفاوتة في الطول ، واحدة منها هي أطولها .

(١) البيت المقصود قول الشنفرى :

فأيمت نسواناً وأيممت إلهة وعدت كما أبدأت والليل أليل
وليس في البيت قتل للنساء والأطفال ، وإنما القتل الرجال .

(٢) الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي - الدكتور يوسف خليف - ص ١٧٨

والذي يقرأ اللامية يشعر أنها لم تنظم في زمن واحد ولا في مكان واحد ، فهو مرة يصف غارة له في المبرد الشديد ، ومرة يصف غارة ثانية في الحر الخفيف ، ومرة يذكر أهله دون الناس ، ومرة يصف جوعه وما يقاسي منه ، ومرة يذكر جنائياته ومن يتربص به ليأخذ ثأره منه ، ان القصيدة مجموعة من الموضوعات ، لم ينظمها الشاعر دفعة واحدة ، وانما نظمها في فترات من حياته قد تكون طويلة متباعدة ، ومثل هذه الملاحظة ترد في الشعر الجاهلي كله .
وحجة ثالثة أقل ثباتاً في المناقشة من الحجتين السالفتين هي أن بعض كتب الأدب العربي قد أهملت إيراد شيء من القصيدة مثل الأغاني ، ولسان العرب . والسؤال الذي نرد به على من يتمسك بهذه الحجة :

متى كان عدم إيراد قصيدة في كتاب من كتب الأدب أو كتابين دليلاً على عدم صحتها ، وهي التي ترد في عشرات الكتب دونها ؟

لقد لقيت لامية العرب من العناية ما لم تلقه قصيدة أخرى ، فلها من الشروح - كما ورد في فهرس دار الكتب المصرية - أكثر من عشرين شرحاً (١) وفي مقدمة هذه الشروح شرح عالم كبير هو الزمخشري ، وهناك كلمات في شرح الزمخشري المطبوع يشير الى شرح آخر صنعه المبرد ، فاذا كان ذلك صحيحاً ، والمبرد من رجال القرن الثالث ، لم يكن في نسبة اللامية شك .

ولعل خير رد على الشك في نسبة اللامية الى الشنفرى والى شعر الصعاليك في الجاهلية هو ما نراه من « فن » في وصف حياة الصعاليك . انك لتجد للشنفرى في هذه القصيدة صورة رائعة كاملة تكاد تتلمس بيديك معالمها

(١) الشعراء الصعاليك في الجاهلية . الدكتور خليف ص ١٧٩ .

وثناياها ، ولو أن خلف الأحمر من المقدرة الفنية ما يمكنه من أن يعيش الجاهلية ويصفها كما وصفها الشنفرى أروع وصف وأصدق - لكان خلف الأحمر أشعر العرب ، ونحن لا نعرف إلا أنه شاعر لا يرقى الى طبقة الشعراء الكبار .

فنية هذه اللامية ، وتصويرها حياة الصعاليك العرب تصويراً دقيقاً ، وجمعها خصائص شعرهم الفنية ، كل أولئك يجعل من هذه القصيدة بالضرورة أثراً من آثار الجاهلية على العموم ومن الشعراء الصعاليك على الخصوص .

إن هذه الخصائص الفنية والتصويرية التي لا يمكن أن يبلغها خلف ولا غير خلف ممن لم يعان حياة الصعاليك ، ولم يعرف جزيرة العرب وفيافها وما يعاينها هؤلاء المتشردون من فقر وضيق ، إن تصوير اللامية لحياة الشنفرى وأمثال الشنفرى خير دليل على أنها له ولا يمكن أن تكون لغيره .

ليست هذه المقدمة بحثاً مطولاً مستقصياً ، ولكنها إشارة عابرة إلى ما يعترض هذه اللامية من شك ، وإننا لنجد في إثباتها ونشرها ما يدلنا على صفات من الرجولة في العرب ، قد يشوبها بعض القسوة والعنف ، ولكن الحياة القائمة التي عاشها الصعاليك ذؤبان العرب ، والشنفرى في مقدمتهم ، خير ما يبين لنا مصدر هذه القسوة ومرجع هذا العنف .

من أجل هذا ننشر اللامية وندعو - كما روي عن عمر بن الخطاب - إلى روايتها وحفظها لأنها تعلمنا مكارم الأخلاق ، وتطلعنا أيضاً على حرمان وفقر كذا يكونان أقرب إلى الموت من الحياة ، عاشها بعض أجدادنا فلم ينكسوا رؤوسهم لها بل ثاروا عليها ثورة ماتزال اللامية وأمثال اللامية صدى لها مدوياً .

شخصية الشاعر في « اللامية » (١)

كان الشنفرى ابناً للفقار ورفيقاً للضواري ، كما كان رجلاً عزيز النفس رقيقها ، فضمن قصيدته صورة كاملة لشخصيته :

— هو عزيز النفس : إذا جار عليه أهله لم يتذلل ، بل يدعم ، لأن الأرض واسعة في وجه الكريم ؛ يؤثر سكنى البراري مع الوحوش ، لأن الوحوش أفضل من الأهل تحفظ السر ، ولا تحذل الجاني ؛ يفضل الوحوش على الناس ، ولكنه يفضل نفسه على تلك الوحوش : وهو يفتش الأرض ، ويستغني عن الجميع بقلب مشيع وسيف صقيل وقوس طويلة :

ثلاثة أصحاب : فؤاد مشيع

وأبيض إصليت وصفراء عيطل

وليس هو بالمتخنت ولا بالعاجز ، بل هو صبور على الجوع يفضل استفاف التراب على أن يتفضل عليه إنسان ويتطول عليه ، لأن نفسه حرة لا تقيم على الضيم :

أديم مطال الجوع حتى أميته

وأضرب عنه الذكر صفحاً فأذهل

وأستف ترب الأرض كيلا يرى له

علي من الطول امرؤ متطول

(١) تاريخ الأدب العربي : حنا الماخوري ص - ٧٧ - ٧٨ .

وهو إن مدت الأيدي الى الزاد لم يكن بأعجل القوم ، وهو فقير
حيناً وغني حيناً آخر ، ينال الغنى بهيمته البعيدة ، إلا أنه لا يجزع من الفقر
ولا يحاول إخفاءه ، كما لا يزدهى بالغنى ، وهو صبور بحتم كل شيء كالحية ،
وهو مترفع عن النسيمة .

— هو رقيق النفس —

تظهر رقة تلك النفس تحت ثوبها الحشن ، فهي أليفة الهموم تأتينا
الهموم « من تحت ومن عل » ولكن تلك النفس كبيرة تخنق الزفرة والأنين .

* * *

أقسام القصيدة^(١)

- ١ - يعاتب الشنفرى قومه ويقول : إن الأرض واسعة في وجهه (١-٥)
- ٢ - يفضل عليهم وحوش البر من ذئاب وضباع (٥ - ٧) ثم يفضل نفسه على الوحوش (٧ - ١٠)
- ٣ - يستغني عن الجميع بقلبه وسيفه وقومه ، ويصف القوس (١٠-١٤)
- ٤ - يفتخر بنفسه وبمآتيه : مفارقتة المنزل وشدة سيره (١٤ - ٢١)
- ٥ - يصف صبره على الجوع (٢١ - ٢٦) ، يشبه نفسه بالذئب الجائع - وصف الذئب (٢٦ - ٣٦)
- ٦ - يصف سبقه القطا إلى ورود الماء - وصف القطا (٣٦ - ٤٢)
- ٧ - نومه (٤٢ - ٤٤)
- ٨ - تهيئه وهمومه (٤٤ - ٤٩)
- ٩ - صبره (٤٩ - ٥١) غناه وفقره وترفعه عن النسيمة (٥١ - ٥٤)
- ١٠ - وصف الليلة المظلمة والمطريرة وبطشه فيها (٥٤ - ٦١)
- ١١ - وصف النهار الشديد الحر (٦١ - ٦٣) وصف شعره (٦٣ - ٦٥)
- ١٢ - قطعه البر ومؤلفته للوعول (٦٥ - ٦٨) .

(١) فؤاد أفرام البستاني : الروائع : الشنفرى .

(١) الزمخشري

شارح لامية العرب

٤٦٧ - ٥٣٨ هـ

ولد أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري سنة ٤٦٧ هـ في قرية كبيرة من قرى زمخشري من بلاد خوارزم ، وتوفي في جرجانية خوارزم ، وأخذ العلم في بخارى ، وورد بغداد غير مرة ، وأخذ الأدب عن أبي الحسن علي بن المظفر النيسابوري ، وتخرج بإبي مضر محمود بن جرير الضبي الأصفهاني . وكان هذا وحيد دهره في علم اللغة والنحو والطب . أقام بخوارزم مدة وتخرج به جماعة من الأكابر منهم الزمخشري ، وهو الذي أدخل الى خوارزم مذهب المعتزلة ونشره بها ، فاجتمع عليه الخلق لجلالته وتمذهبوا بمذهبه ، ومنهم الزمخشري ، وكان حنفياً فأخذ بمذهب أهل العدل والتوحيد (المعتزلة) وجاهر به .

أخذ أبو القاسم عن كثير من الشيوخ في خوارزم والعراق ، وجاور في مكة فتلقب بجار الله وفخر خوارزم . وما منعه من التنقل في الأقطار ما كان من عاهة في رجله ، وكان أصابه في شبابه خراج فيها فقطعها ووضع

(١) كنوز الاجداد : محمد كرد علي : ١٩١ - ٢٩٤ .

عوضها رجلاً من خشب . وكان مقبولاً من القلوب كثير الأصحاب والتلامذة
وعلى هو إرشاد العلماء والشعراء بذكره بما رأوا من حسن النصيح للمسلمين ،
وبلوغ الشفقة على المستفيدين ، وقطع المطامع ، وعزة النفس ، والاقبال على
خوبصته ، فهذه الصفات أوريثته مكانة زادت في الإقبال عليه ، وحببت الأخذ
عنه والانتفاع بكتبه .

كان جاز الله إماماً في التفسير ، وتفسيره الكشاف من خير التفاسير ،
وهو المعتمد عند أكثر طلاب هذا العلم في عصرنا هذا وقبلة ، وكتابه : أساس
البلاغة ، وفيه فرق بين الحقيقة والمجاز آية في التحقيق .

قالوا : وكان لا ينطق بلغته الأصلية (الفارسية) الا اذا اراد أن
يشرح شيئاً لمن يأخذون عنه ، والا فهو يتكلم العربية ، وقد فاخر في مقدمة
«المفصل» بنفسه فقال : الله أحمد على أن جعلني من علماء العربية ، وجعلني على
الغضب للعرب والعصبية . وحمدته على أن لم ينضو الى ائيف الشعوبية قال :
ولعل الذين يغضون من العربية ، يضعون من مقدارها ، يريدون ان يخفضوا
مارفع الله من منارها حيث لم يجعل خيرة رسله وخير كتبه في عجم خلقه ولكن
في عربيه ، لا يبعدون عن الشعوبية منابذة للحق الأبلج ، وزيفاً عن سواء
المنهج ، والذي يقضي منه العجب حال هؤلاء في قلة إنصافهم ، وفرط جورهم
واعتسافهم وذلك انهم لا يجدون علماً من علوم الاسلامية فقهها وكلامها وعلمي
تفسيرها واخبارها ، الا واقتناره الى العربية بيّن لا يزيغ .

أصيب جاز الله في سنة اثنتي عشرة بعد الخمسة بالمرضة المنهكة التي سماها
المنذرة ، فكانت سبب إنايته وفيئته ، فأخذ على نفسه الميثاق إن من الله عليه

بالصحة ألا يظاً بأخصه عتبة السلطان وأن يربأ بنفسه ولسانه عن قرض
الشعر فيهم .

ان ما خلفه الزمخشري من مصنفاته ، لاغنية لطالب لغة العرب عن
تدأرسه كلما عرض له مشكل من مشاكها ، وكلها منسوجة اجمل نسيج ، مرتبة
خير ترتيب ، واضحة كل الايضاح ، ليست بالمطولة حتى يملأ الطالب ، ولا
بالمختصرة حتى ينقطع دون بغيته .

* * *

الطغرائي

الشاعر

٤٥٣ - ٥١٥ هـ

— هو الحسين بن علي بن عبد الصمد المشهور بالطغرائي ، يكنى أبا إسماعيل ويلقب مؤيد الدين ، وبنعت بالأستاذ . ولد عام ٤٥٣ هـ من أسرة عربية تنسب الى أبي الأسود الدؤلي ، في « جني » من أعمال « أصبهان » . والطغرائي : بضم الطاء المهملة وسكون الغين المعجمة وفتح الراء ، وهذه نسبة الى من يكتب الطغرا ، وهي الطرة التي تكتب في اعلى الكتب فوق البسلة بالقلم الجلي تتضمن نعوت الملك وألقابه . وهي لفظة أعجمية . عاش الطغرائي في ظل الدولة السلجوقية ، واشتغل في ديوان الانشاء ، وتوفي في مناصب الكتابة حتى تولى رئاسة الديوان ، ثم عزل عنه في عام ٥٠٥ هـ ، والظاهر أن عزله هذا أثر في نفسه أثراً كبيراً وهو الذي كان يطمح إلى اعلى من هذا المنصب ، فنظم قصيدته اللامية هذه معبراً عن آلامه من العزل وعطله من العمل .

وعاد الطغرائي إلى الديوان وتولى الوزارة في عهد السلطان مسعود بن

محمد السلجوقي ، ونشبت الحرب بين السلطان مسعود وأخيه السلطان محمود
فانتصر محمود وقبض على الطغرائي وزير مسعود. قال العماد الكاتب في تاريخ
الدولة السلجوقية :

« فأول من أخذ الأستاذ أبو اسماعيل (الطغرائي) وزير مسعود
فأخبر به وزير محمود وهو الكمال نظام الدين أبو طالب علي بن أحمد بن حرب
السميري فقال الشهاب أسعد ، وكان طغرائياً في ذلك الوقت ، نيابة عن النصر
الكاتب : هذا الرجل ملحد - يعني الاستاذ - .

فقال وزير محمود : من يكن ملحداً يقتل . فقتل ظملاً ، وقد كانوا
خافوا منه لفضله فاعتمدوا قتله بهذه الحجة . (١) »

ويروي الصفدي قصة الساعات الأخيرة من حياة الشاعر ، ويعلق عليها
فيقول :

« أخبرني العالم العلامة شمس الدين محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري
بالقاهرة المحروسة أن الطغرائي لما عزم أخو مخدومه على قتله أمر به أن يشد
الى شجرة وأن يقف تجاهه جماعة ليرووه بالسهم ، ففعل به ذلك وأوقف إنساناً
خلف الشجرة من غير أن يشعر به الطغرائي وأمره ان يسمع مايقول : وقال
لأرباب السهام لا ترموه إلا إذا أشرت إليكم فوققوا والسهام في أيديهم مرفوعة
لرميه فأنشد الطغرائي في تلك الحالة :

ولقد أقول لمن يسدد سهمه	نحوي وأطراف المنية شرع
والموت في لحظات أحور طرفه	دوني ، وقلبي دونه يتقطع
بالله فتش عن فؤادي هل يرى	فيه لغير هوى الأحبة موضع
أهون به لو لم يكن في طيّه	عهد الحبيب وسره المستودع

(١) الغيث المسجم في شرح لامية العجم للصفدي الجزء ١ ص ٦ - ٧ .

فرق له وأمر بإطلاقه في ذلك الوقت ، ثم إن الوزير عمل على قتله فيما
بعدا وقتل .

قال الصفدي معلقاً : « قلت ما هذا الا ثبات جنان بل ثبوت جنون ،
لقد أربى هذا في الثبات والشجاعة وعدم الالتفات الى الحياة ونفادها والوفاء
بشرط المحبة والذكرى لمحجوبه في السراء والضراء على عنقورة العبسي وغيره ممن
تبعه من الشعراء حين قال (١) :

ولقد ذكرتك والرماح نواهل مني وبيضُ الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل السيوف لأنها لمعت كبارق تغرك المتبسّم

* * *

(١) الصفدي : الغيث السجم في شرح لامية العجم ج ١ ص ٨ .

لامية العجم

كانت القصيدة اللامية كما ذكرنا نفثة شاعرٌ عُزِلَ من منصب يرى نفسه
أسمى منه ، فاذا هو عاطل ، واذا هو في بغداد غريب .
قسم الدكتور علي جواد الطاهر وقد أولع بالطغرائي ودرسه دراسة
وافية لامية العجم ستة أقسام (١) ؛ ففي القسم الاول يفخر الطغرائي بأصالة
رأيه وبفضله وبمجده ، ولكن هذا الفخر مشوب بشيء من الشكوى والمرارة ،
والشاعر يريد الرحيل عن بغداد وليس له فيها أهل ولا عمل ولا صديق . وإذن
فلا بد من الرحلة .

وفي القسم الثاني يحدثنا عن رحلته وعن معدات رحلته وعن رفيقه في
الركب المسافر ولا ينسى أن يتغزل غزلاً غريباً في بابه ، وربما كان هذا المقطع
الغزلي دخیلاً على القصيدة أدرجه الطغرائي بعد نظمها .
وفي المقطع الثالث دعوة الى العمل والمخاطرة وركوب الأهوال ،
وبين هذا المقطع والمقطع الثاني فرق بعيد : مقطع ينتهي بالياس والاستسلام
ومقطع يدعو الى المعالي والعلی والعمل .
وذلك هو المنطق النفسي الذي يختلف عن المنطق العقلي .

(١) مجلة كلية الآداب في جامعة بغداد ، مقال الدكتور علي جواد الطاهر . العدد
الخامس نيسان ١٩٦٢ ، وتختصر منه أكثر ما أوردناه عن اللامية .

وفي المقطع الرابع يصف ما بينه وبين السلطة الحاكمة في عصره من تفاوت ، فأين هو من عصره ؟ وكيف يرضى بدولة أوغاد وحكم جهال !
وربما تساءلت وأين كان الطغرائي من هذه الآراء قبل أن يعزل ؟
لقد كان سجين طموحه ورهين أمانه فلما عزل استيقظ وتحرر من أوهام السلطة والحكم فإذا هو يتعزى بالخطا ط الشمس عن زحل .
وفي المقطعين الخامس والسادس « عموميات » يرسلها الطغرائي فهو يشكو الأصدقاء وهو يعيش في عالم غادر ، وفي دنيا فانية ، ومصة الوشل تغني عن البحر .

لماذا سميت القصيدة لامية العجم ؟

عرفنا ان الطغرائي كان عربياً فلماذا سميت قصيدته هذه لامية العجم ؟
ذلك موضوع يتناول بحته الدكتور علي جواد الطاهر^(١) في مقالة هذا تلخيصها :
اول ما يفهم من قصيدة تسمى « لامية العجم » أن صاحبها عجمي او أنها تمجد العجم وتسجل مفاخرهم .
فماذا في اللامية من هذه الأمور ؟ ليس فيها شيء . فليس الطغرائي شاعراً عجمياً . هذا امر اصبح مفروغاً منه ، فلقد نسبت مصادر مهمة لأبي الأسود الدؤلي ، اما ان يلقب احياناً بالأصماني وانه من مواليد هذه المدينة وفي اسرة تقطنها ، فليس لذلك من دلالة كبيرة ، فلطالما سكنت هذه المدينة اسر عربية منذ دخلها العرب مبكراً في العصور الاسلامية .

ثم انك تقرأ اللامية فلا تجد فيها داعياً لربطها بأمة من الأمم ، بل انها

(١) المصدر نفسه .

د الأريب (بالراء)

العنوان التام :

«ارشاد الأريب»

لمعرفة الأديب

— اذا كان ولا يد — اصلح ان تكون مصدراً عن اخلاق العرب ومعاشهم .

ولعل اول تسمية لها بلامية العجم نراها في « ارشاد الأديب » لياقوت

المجوي المتوفى عام ٦٢٦ اي بعد تأليف اللامية بمئة وعشرين سنة ؛ ثم يأتي ابن

خلكان فيقول شيئاً يشبه ما قاله ياقوت ، حتى اذا جاء الصفدي خصها بشرح

مسيب سماء : الغيث المسجم في شرح لامية العجم ، بل اكد وعلل : « واما

هذه القصيدة اللامية فإنها سميت لامية العجم تشبيهاً بلامية العرب لأنها تظاهرها

بحكمها وامثالها ...

ولامية العرب هي التي قالها الشنفرى واولها :

أقيموا بني أمي صدور مطيكم فاني الى قوم سواكم لأميل

... وحسبك أن الناس قالوا في هذه القصيدة انها لامية العجم في نظير

تلك بمعنى ان كان للعرب قصيدة لامية مشهورة بالأدب والأمثال والحكم فان

للعجم لامية مثلها تنظرها ، .

ويستطرد الدكتور الطاهر فينكر هذه التسمية وينكر ما ذكره

الصفدي ثم يقول : لم يسم الطغرائي قصيدته بلامية العجم ، ولم يدر بخلده ان

يعارض لامية العرب (١) .

وهكذا نجد للقوائد اقداراً وحظوظاً مثل حظوظ الناس واقدارهم .

* * *

(١) المصدر نفسه .

(١)

الصفدي

شارح لامية المعجم

(٦٩٦ - ٧٦٤ هـ)

من نوابغ المؤرخين في الشام ، أبو الصفاء صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي . كان والده من المماليك من عنصر تركي . وولد ابنه في صفد ونشأ على ما ينشأ عليه أبناء المماليك نشأة عربية خالصة ، وعانى صناعة الرسم فمهر فيها ، ثم حجب اليه الأدب فولع به ، وكتب الخط الجيد ، وذكر عن نفسه أن أباه لم يمكنه من الاشتغال حتى استوفى عشرين سنة ، فطلب بنفسه وقال الشعر الحسن ، ثم أكثر من النظم والنثر والترسل والتواقيع ، . وكان من ولوعه بالرسم لأول نشأته ما أخرج منه خطأ مبدعاً ، وقوى فيه موهبة التصوير في الشعر والنثر وجمل أدبه في كتبه .

لم يجد الصفدي بغيته من العلم عند علماء بلده ، وكان فيه جماعة مشهورون في الحديث والرواية والأدب ، فربل إلى دمشق يقرأ على علمائها ، وكانوا من أجل الرجال أمثال ابن نباتة ، وأبي حيان النحوي والحافظ المزي ، وابن

(١) كنوز الأجداد محمد كرد علي ص ٣٨٠ - ٣٨٦ .

جماعة ، والحافظ الذهبي ، وابن سيد الناس ، وعن الأول اخذ الشعر ، وعن الثاني اللغة ، وعن الثالث والرابع الفقه على مذهب الشافعي ، وعن الخامس التاريخ ، وعن السادس المغازي والسير ، وولي المناصب في دواوين الانشاء والأموال في صفد والقاهرة ودمشق وجلب و الرحبة ، ولاندرى إن كان برز في خدمة الدولة كما برز بتأليفه . وقد أتقن علوم الأدب والحديث والفقه والتاريخ ، وغلب عليه التاريخ ، ولا سيما تاريخ الرجال . قال من ترجموا له انه من بقايا الرؤساء الاخيار وأنه كان اليه المنتهى في مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم وكان محبباً الى الناس ، حسن العشرة جميل المودة .

ادب الصفدي من أقعد أساليب الأدب في دهره ، لا يلتزم السجع كثيراً ، خصوصاً إذا ترجم للرجال ، وشعره كثير وبعضه جيد وأجود ، ويعد في باب التأليف من المكثرين المجودين . كتب بيده كما قال مايقارب خمسمائة مجلد دخلت في خمسين مصنفاً . قال : ولعل الذي كتبه في ديوان الانشاء ضعفاً ذلك .

كتب الصفدي في الأدب والتاريخ كثيراً ، وكتبه في الأدب شروح وتعاليق وتقاييد وكناسات ، وبعضها مطبوع . وقد طبع له كتاب « نكت الهميان في نكت العميان » وهو في تراجم من أصيبوا بالعمى منذ خلقوا أو أصيبوا به على كبر . وله كتاب « الشعور بالعمى » ، وشرح لامية العجم للطغرائي ، أثبت فيه تمكنه من علوم العربية ، وقد اورد فيه شيئاً من المجون ومنها الفاحش ، وحلى كتابه بنكات وفوائد وأشعار وأخبار تلذ وقشوق . أما كتابه العظيم الذي خلد به ذكره ، وما وصلت همم الجمعيات العلمية الى الى تصنيف اعظم منه ، وهو يغني عن عشرات من الكتب ، وبعد معلومة رجال

الاسلام في ثمانية قرون ، فهو « الوافي بالوفيات » دخل في ثلاثين مجلداً ، وفيه نحو اربعة عشر ألف ترجمة ، ترجم فيه للخلفاء والصحابة والتابعين والأمراء والقضاة والعمال وللوزراء والقراء والمحدثين والفقهاء والشيوخ والأتقياء والاولياء والنحاة والادباء والكتاب والشعراء والأطباء والعلماء وأهل العقل والذكاء وارباب المقالات ورؤساء المذاهب والمتفلسفين وكل من اشتهروا بعلم وشأن .

* * *

المقابلة بين اللاميتين

بعد هذه المقدمات : لامية العرب مشكوك في نسبتها إلى العرب ،
لامية العجم صاحبها عربي ، كيف يسوغ لنا ان نعقد مقارنة بين اللاميتين :
لامية الشنفرى ولامية الطغرائي .

يرى بعض الأدباء ان من السخف ان تعقد مقارنة بين قصيدتين لارتباط
بينهما ولا تشابهان في الوزن أو ايقاع لام القافية (١).

ويرى بعض الأدباء أن قد آن لباب المقابلة بين اللاميتين أن يسد ؟
ويزيد على ذلك بعضهم فيرون ان لامية العرب منجولة . فكيف يقارن بينها
وبين قصيدة معروفة ثابتة .

وترى فئة أخرى من الادباء ان المقارنة قائمة . وقد عُدَّت لهذه المقارنة
فصول وألفت فيها كتب وماتزال تؤلف .

والذي نراه ان في رأي الفريق الاول مغالاة كبرى ، فإذا كانت
اللامية الاولى للشنفرى في الجاهلية وإذا كانت اللامية الثانية للطغرائي ،
في اوائل القرن السادس فما اجدر ان نبين العلاقة بينهما لامن حيث ان احدي
القصيدتين عربية او منجولة ، وعلى اساس ان الثانية اعجمية او غير اعجمية

(١) مجلة كلية الآداب في جامعة بغداد : العدد ٥ نيسان ١٩٦٢ ، مقال الدكتور
الطاهر عن الرواد مجلة الصباح : العدد ٤١٥ .

وثمنا على اساس انها تعبيران مختلفان في الزمان وفي المكان عن حياة شاعرين في
بيئتين ، احدهما عاش في الصحراء في الجاهلية وكان صعلوكاً من صعاليك العرب
يحمل السيف في طلب الرزق ، وثانيهما عاش في بغداد في عهد العباسيين ودولة
السلاجقة وكان طغرائياً ثم وزيراً ، فر أحدهما من قبيلته لأنها ضاقت به وبشره ،
وفر ثانيهما من بلده لأنه لم يجد فيها مالاً ولا اهلاً ولا سكناً .

ولسنا في سبيل عقد مقارنة مفصلة بين القصيدتين فنحن نترك المقارنة
لمن يقرأ القصيدتين ، ومن اجل ذلك جمعنا بينهما ، ولكننا نستطيع تلخيص
الخطوط الرئيسية من المقارنة فيما يأتي :

١ - القصيدتان تعبير عن مرحلة مرت في حياة الشاعرين . كان الشنفرى
فيها ، ولا مال له ، وكان الطغرائي فيها ، ولا عمل له .

٣ - كلتا القصيدتين تحاول الثورة على المجتمع ، ولكن ثورة الشنفرى
ثورة عملية تحقق اهدافها بالسيف ، واما ثورة الطغرائي فتورة لفظية عاطفية
تكتفي بدم الدهر وفساد الحكام وجور الحظوظ .

٣ - في لامية العرب روح واحدة تنظمها جميعاً ، هي روح النعمة
والعنف والبحث عن القوت ، وفي لامية العجم ألوان كثيرة من العواطف قد
تبلغ حدّاً يناقض فيه بعضها بعضاً . فنحن نجد الغزل الناعم مع الثورة العنيفة .

٤ - وتختلف القصيدتان في مسائل كثيرة قد ترجح جانب ترك المقارنة
بينهما على عقد هذه المقارنة ، ونحن نترك للقارئ ان يستمتع بهما ، وان يحفظ
منهما ما يشاء ، فالحق انها قصيدتان رائعتان في الشعر العربي الذي ما يزال يثبت
قيمه الكبرى ويوطد دعائمه في عصرنا هذا ويدفعنا الى التمسك بتراثنا
العربي المجيد .

صورتان من الجاهلية ومن العصر العباسي ، من شاعر متشرد صعلوك
ومن شاعر كان كاتباً ووزيراً ، تجمعها قسوة الحياة ، وزحام الناس ، وجور
المجتمع . وتسير الحياة في طريقها ، ونحن نحاول ان نجعلها اقل قسوة ، ويستمر
الناس في تزاحمهم ونحن نحاول أن نجعل هذا التزاحم اكثر شرفاً وتعاوناً ،
ويستمر المجتمع في جوره ونحن نحاول ان نجعله اكثر عدلاً .

وفي هذه الطريق الطويلة من النضال في سبيل جمال الحياة والاخاء
بين الناس ورفي المجتمع نجد هاتين القصيدتين منارتين قد لان الذين يبنون
بسواعدهم دنيا جميلة رائعة على ماعافاه الناس من قبح وقسوة وظلم .

١٩٦٦/٥/١٠

عبد الممن الملوحي

* * *

مصادر البحث

- ١ - الزمخشري : « أعجب العجب في شرح لامية العرب »
- ٢ - الصفدي : « الفيت المسجّم في شرح لامية العجم »
- ٣ - محمد كرد علي : « كنوز الأجداد »
- ٤ - ابن قتيبة : « الشعر والشعراء »
- ٥ - يوسف خليف : « الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي »
- ٦ - مجلة الآداب في جامعة بغداد العدد الخامس سنة ١٩٦٢ مقال : علي جواد الطاهر : لامية الطغرائي .
- ٧ - فؤاد افرام البستاني : الروائع : الشنفرى .
- ٨ - حنا الفاخوري : « تاريخ الأدب العربي » .

* * *

(١) لا مية العرب

اشنفرى

(١) أوردنا نصّي القصيدتين : لامية العرب ولامية العجم مرتين :
مرة متتابعين دون شرح ولا تفسير ليسهل حفظهما على من شاء ، وقراءتهما
قراءة متصلة ، ومرة متفرقين في المتن ومشروحين مفسرين في الحواشي .

- ١ — أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي صُدُورَ مَطِيئِكُمْ
فِيَّائِي إِلَى قَوْمٍ سِوَاكُمْ لَأَمِيلَ
٢ — فَقَدْ حُمَّتِ الْحَاجَاتُ ، وَاللَّيْلُ مُقَمَّرٌ
وَشُدَّتْ لَطِيَّاتُ مَطَايَا وَأَرْحُلُ
٣ — وَفِي الْأَرْضِ مَنَاءٌ لِلْكَرِيمِ عَنِ الْأَذَى
وَفِيهَا ، لِمَنْ خَافَ الْقَلِي ، مُتَعَزِّلُ
٤ — لَعْمُرُكَ مَا فِي الْأَرْضِ ضِيقٌ عَلَى أَمْرِي
سَرَى رَاغِبًا أَوْ رَاهِبًا ، وَهُوَ يَعْقِلُ
٥ — وَلِي دُونَكُمْ أَهْلُونَ : سَيِّدُ عَمَلَسُ
وَأَرْقَطُ زُهْلُول ، وَعَرْفَاءُ جِيَالُ
٦ — هُمُ الْأَهْلُ ، لَا مُسْتَوْدَعُ السَّرِّ ذَائِعُ
لَدَيْهِمْ ، وَلَا الْجَانِي ، بِمَا جَرَّ ، يُخْذَلُ
٧ — وَكُلُّ أَبِي بَاسِلٍ ، غَيْرِ أَنْتِي
إِذَا عَرَضَتْ أُولَى الطَّرَائِدِ ، أَبْسَلُ

٨ - وَإِنْ مُدَّتِ الْأَيْدِي إِلَى الزَّادِ لَمْ أَكُنْ

بِأَعْجَلِهِمْ ، إِذْ أَجْشَعُ الْقَوْمِ أَعْجَلُ

٩ - وَمَا ذَاكَ إِلَّا بَسْطَةٌ عَنْ تَفَضُّلٍ

عَلَيْهِمْ ، وَكَانَ الْأَفْضَلُ الْمُتَفَضِّلُ

١٠ - وَإِنِّي كَفَانِي فَقَدْ مَنْ لَيْسَ جَازِيًا

بِحُسْنِي ، وَلَا فِي قُرْبِهِ مُتَعَلِّلُ

١١ - ثَلَاثَةُ أَصْحَابٍ : فُؤَادٌ مُشَيِّعٌ

وَأَبْيَضُ إِصْلِيْتُ ، وَصَفْرَاءُ عَيْطَلُ

١٢ - هَتُوفٌ مِنَ الْمُلْسِ الْمُتَوْنِ ، يَزِينُهَا

رَصَائِعُ ، قَدْ نَيْطَتْ إِلَيْهَا وَحْمَلُ

١٣ - إِذَا زَلَّ عَنْهَا السَّهْمُ حَنَّتْ ، كَأَنَّهَا

مُرَزَّاةٌ عَجَلَى ، تَرِبُ وَتُعُولُ

١٤ - وَلَكْتُ بِمُهْيَافٍ يُعَشِّي سَوَامَهُ

مُجَدَّعَةً سُقْبَانُهَا ، وَهِيَ بِهَلْ

١٥ - وَلَا جَبًّا أَكْهَى مُرَبِّ بَعْرَسِهِ

يُطَالِعُهَا فِي شَأْنِهِ كَيْفَ يَفْعَلُ

- ١٦ — وَلَا خَرِقَ هَيْقٍ ، كَأَنَّ فُؤَادَهُ
يَظَلُّ بِهِ الْمَكَّاءُ ، يَعْلُو وَيَسْفُلُ
- ١٧ — وَلَا خَالَفٍ دَارِيَّةٍ مُتَغَزِّلٍ
يَرُوحُ وَيَغْدُو دَاهِنًا يَتَكَحَّلُ
- ١٨ — وَلَسْتُ بِعَلٍّ ، شَرُّهُ دُونَ خَيْرِهِ
أَلْفَ إِذَا مَارَعَتَهُ اهْتِجَاجٌ ، أَعْزَلُ
- ١٩ — وَلَسْتُ بِمِحْيَارِ الظَّلَامِ ، إِذَا انْتَحَتِ
هُدًى الْهُوَجَلِ الْعِسْفِ يَهْمَاءُ هُوَجَلُ
- ٢٠ — إِذَا الْأَمْعَزُ الصَّوَّانُ لَاقَى مَنَاسِمِي
تَطَايَرَ مِنْهُ قَادِحٌ وَمُفْلَلُ
- ٢١ — أُدِيمُ مِطَالِ الْجُوعِ ، حَتَّى أُمِيتَهُ
وَأُضْرِبُ عَنْهُ الذِّكْرَ صَفْحًا ، فَأَذْهَلُ
- ٢٢ — وَأَسْتَفْ تُرْبَ الْأَرْضِ ، كَيْلَا يَرَى لَهُ
عَلِيٌّ مِنَ الطَّوْلِ أَمْرُوٌّ مُتَطَوَّلُ
- ٢٣ — وَلَوْ لَا اجْتِنَابُ الدَّامِ لَمْ يُلَفْ مَشْرَبُ
يُعَاشُ بِهِ ، إِلَّا لَدَيَّ ، وَمَا كُلُّ

٢٤ - وَلَكِنَّ نَفْسًا مُرَّةً لَا تُقِيمُ بِي

عَلَى الدَّامِ ، إِلَّا رَيْثًا أَتَحَوَّلُ

٢٥ - وَأَطْوِي عَلَى الْخُمْصِ الْحَوَايَا كَمَا نَطَوْتُ

خِيوطَةً مَارِي تَغَارُ وَتُقْتَلُ

٢٦ - وَأَغْدُو عَلَى الْقُوتِ الزَّهِيدِ ، كَمَا غَدَا

أَزَلُّ ، تَهَادَاهُ التَّنَائِفُ ، أَطْحَلُ

٢٧ - غَدَا طَوِيًّا يُعَارِضُ الرِّيحَ ، هَافِيًّا

يَحُوتُ ، بِأَذْنَابِ الشَّعَابِ ، وَيَعْمَلُ

٢٨ - فَلَمَّا لَوَاهُ الْقُوتُ مِنْ حَيْثُ أَمَّهُ

دَعَا ، فَأَجَابَتْهُ نَظَائِرُ نُحُلُ

٢٩ - مُهْلِكَةً ، شَيْبُ الْوُجُوهِ ، كَأَنَّهَا

قِدَاحُ ، بِكَفِّي يَاسِرٍ ، تَتَقَلَّقَلُ

٣٠ - أَوِ الْخَشْرَمُ الْمَبْعُوثُ حَثَّ دَبْرَهُ

مَحَايِضُ ، أَرْدَاهُنَّ سَامٌ مُعَسِّلُ

٣١ - مُهَرَّتَةٌ ، فُوهٌ ، كَأَنَّ شُدُوقَهَا

شُقُوقُ الْعِصِيِّ ، كَالْحِلَاتِ وَبَسَلُ

- ٣٢ - فَضَجَّ وَضَجَّتْ بِالْبَرَّاحِ ، كَأَنَّهَا
وَأَيَّاهُ نُوحٌ ، فَوْقَ عَلِيَاءَ ، تُكَلُّ
٣٣ - وَأَغْضَى وَأَغْضَتْ ، وَأَتَسَى وَأَتَسَتْ بِهِ
مَرَامِيلُ عَزَاهَا ، وَعَزَّتْهُ ، مُرْمِلُ
٣٤ - شَكَوْشَكَتْ ، ثُمَّ أَرْعَوَى بَعْدُ وَأَرْعَوَتْ
وَلِلصَّبْرِ ، إِنْ لَمْ يَنْفَعِ الشُّكُورُ ، أَجْمَلُ
٣٥ - وَفَاءَ وَفَاءَتْ بِادِرَاتِ ، وَكُلُّهَا
عَلَى نَكْظٍ ، مِمَّا يُكَاتِمُ مُجْمِلُ
٣٦ - وَتَشْرَبُ أَسَارِي الْقَطَا الْكَدْرُ ، بَعْدَمَا
سَرَتْ قَرَبًا ، أَخَاؤُهَا تَتَصَلَّصُ
٣٧ - هَمَمْتُ وَهَمَّتْ ، وَأُبْتَدَرْنَا وَأُسْدَلَتْ
وَشَمَّرَ مِنِّي فَارِطٌ مُتَمَهِّلُ
٣٨ - فَوَلَّيْتُ عَنْهَا ، وَهِيَ تَكْبُو لِعَقْرِه
يُبَاشِرُهُ مِنْهَا ذُقُونُ وَحَوْصَلُ
٣٩ - كَأَنَّ وَغَاها ، حَجَرَتِيهِ ، وَحَوْلَهُ
أَضَامِيمُ مِنْ سَفَرِ الْقَبَائِلِ نُزْلُ

٤٠ — تَوَافَيْنِ مِنْ شَتَى إِلَيْهِ ، فَضَمَّهَا

كَمَا ضَمَّ أَذْوَادَ الْأَصَارِيمِ مَنْهَلُ

٤١ — فَعَبَّتْ غَشَاشًا ، ثُمَّ مَرَّتْ كَأَنَّهَا

مَعَ الصُّبْحِ ، رَكَبٌ ، مِنْ أَحَاطَةِ ، مُجْفَلُ

٤٢ — وَآلَفُ وَجْهِ الْأَرْضِ عِنْدَ أَفْتِرَاشِهَا

بِأَهْدَأَ ، تُنْزِيهِ سَنَاسِنُ قُحْلُ

٤٣ — وَأَعْدِلُ مَنْخُوضًا ، كَانَ فُصُوصُهُ

كَعَابٍ ، دَحَاها لَاعِبٌ ، فَهِيَ مُثَلُّ

٤٤ — فَإِنْ تَبْتَسُّ بِالشَّنْفَرَى أَمْ قَسْطَلُ

لَمَّا اغْتَبَطَتْ بِالشَّنْفَرَى ، قَبْلُ ، أَطْوَلُ

٤٥ — طَرِيدُ جِنَايَاتٍ ، تَيَاسَرُنَ لَحْمُهُ

عَقِيرَتُهُ لِأَيَّهَا حُمَّ أَوَّلُ

٤٦ — تَنَامُ إِذَا مَا نَامَ يَقْضَى عُيُونُهَا

حِشَانًا ، إِلَى مَكْرُوهِهِ تَتَغَلَّغَلُ

٤٧ — وَإِلْفُ هُمُومٍ ، مَا تَرَاوُ تَعُودُهُ

عِيَادًا ، كَحُمَى الرَّبْعِ ، أَوْ هِيَ أَثْقَلُ

٤٨ - إِذَا وَرَدَتْ أَصْدَرُهَا ، ثُمَّ إِنَّهَا

تَشُوبُ ، فَتَأْتِي ، مِنْ تُحَيْتٍ ، وَمِنْ عَلٍّ

٤٩ - فَإِذَا تَرَيْتُ كَابِنَةَ الرَّمْلِ ضَاحِيَا

عَلَى رِقَّةٍ ، أَهْفَى وَلَا أَتَنَعَلُ

٥٠ - فَإِنِّي لَمَوْلى الصَّبْرِ ، أَجْتَابُ بَرَّةَ

عَلَى مِثْلِ قَلْبِ السَّمْعِ ، وَالْحَزْمُ أَتَعَلُّ

٥١ - وَأَعْدِمُ أَحْيَانَا ، وَأَغْنِي ، وَإِنَّهَا

يَسَالُ الْغِنَى ذُو الْبُعْدَةِ الْمُتَبَدِّلُ

٥٢ - فَلَا جَزَعُ مِنْ خَلَّةٍ ، مُتَكَشِّفُ

وَلَا مَرَحُ ، تَحْتَ الْغِنَى أَتُخَيِّلُ

٥٣ - وَلَا تَزْدَهِي الْأَجْهَالُ حُلْمِي ، وَلَا أَرَى

سَوْوَلًا بِأَعْقَابِ الْأَقَاوِيلِ أُنْمِلُ

٥٤ - وَلَيْلَةَ نَحْسٍ ، يَصْطَلِي الْقَوْسَ رَبُّهَا

وَأَقْطَعُهُ ، اللَّاتِي بِهَا يَتَنَبَّلُ

٥٥ - دَعَسْتُ عَلَى غَطَشٍ وَبَغْشٍ ، وَصُجْبَتِي

سُعَارُ وَإِرْزِيزُ وَوَجْرُ وَأَفْكُلُ

٥٦ - فَأَيَّمْتُ نِسْواناً وَأَيَّمْتُ إِلَدَةً

وَعُدْتُ كَمَا أَبْدَأْتُ ، وَاللَّيْلُ أَلِيلُ

٥٧ - وَأَصْبَحَ عَنِّي بِالْغُمَيْصَاءِ جَالِساً

فَرِيقَانِ : مَسْئُولٌ وَآخَرُ يُسْأَلُ

٥٨ - فَقَالُوا : لَقَدْ هَرَّتْ بِلَيْلٍ كِلَابُنَا

فَقُلْنَا : أَذِئْبُ عَسَّ أَمْ عَسَّ فُرْعُلُ

٥٩ - فَلَمْ تَكُنْ إِلَّا نَبَأَةً ، ثُمَّ هَوَّمتْ

فَقُلْنَا : قَطَاةٌ رِيعَ ، أَمْ رِيعَ أَجْدَلُ

٦٠ - فَإِنْ يَكُ مِنْ جِنٍّ لَأَبْرَحُ طَارِقاً

وَإِنْ يَكُ إِنْسِئاً مَا كَهَا الْإِنْسُ تَفْعَلُ

٦١ - وَيَوْمَ مِنَ الشَّعْرَى يَذُوبُ لُؤْأُبُهُ

أَفَاعِيهِ فِي رَمْضَائِهِ تَتَمَلَّلُ

٦٢ - نَصَبْتُ لَهُ وَجْهِي ، وَلَا كِنَ دُونَهُ

وَلَا سِتْرَ ، إِلَّا الْأَتْحَمِيُّ الْمُرْعَبِلُ

٦٣ - وَضَافٍ ، إِذَا هَبَّتْ لَهُ الرِّيحُ طَيَّرَتْ

كِبَائِدَ ، عَنْ أَعْطَافِهِ مَا تُرْجَلُ

- ٦٤ — بَعِيدٌ بِمَسِّ الدُّهْنِ وَالْفَلْيِ عَهْدُهُ
لَهُ عَبَسُ وَافٍ ، مِنْ الْغِسْلِ نُحُولُ
- ٦٥ — وَخَرَقٍ ، كَظْهِرِ الثُّرُسِ ، قَفَرٍ قَطَعَتْهُ
بِعَامِلَتَيْنِ ، ظَهْرُهُ لَيْسَ يُعْمَلُ
- ٦٦ — وَأَلْحَقْتُ أَوْلَاهُ بِأَخْرَاهُ مُوَفِيَاً
عَلَى قُنَّةٍ ، أَقْعَى ، مِرَاراً ، وَأَمْثِلُ
- ٦٧ — تَرُودُ الْأَرَاوِي الصُّحُمُ حَوْلِي ، كَأَنَّهَا
عَذَارَى ، عَلَيْهِنَّ الْمَلَأُ الْمَذِيلُ
- ٦٨ — وَيَرْكُذُنَ بِالْأَصَالِ حَوْلِي كَأَنَّنِي
مِنْ الْعُصْمِ أَدْفَى ، يَنْتَحِي الْكَيْحَ ، أَعْقَلُ

« الشَّنَوَى »

لامية لعجم

الطغرائي



THE
LIBRARY
OF THE
CONGRESS



١ — أصالة الرأي صانتني عن الخطل

وحلية الفضل زانتني لدى العطل

٢ — مجدي أخيراً ومجدي أولاً شرع

والشمسُ، رأد الضحى، كالشمس في الطفل

٣ — فيم الإقامة بالزوراء، لا سكاني

بها ولا ناقتي فيها ولا جملي؟

٤ — ناء عن الأهل، صفر الكف منفرد

كالسيف، عرّي متناه عن الخلل

٥ — فلا صديق إليه مشتكى حزني

ولا أنيس إليه منتهى جذلي

٦ — طال اغترابي حتى حنّ راحلي

ورحلها، وقرى العسالة الذبل

٧ - وَضَجَّ مِنْ لَغَبٍ نَضْوِي ، وَعَجَّ لَمَّا

يَلْقَى رَكَابِي ، وَلَجَّ الرِّكْبُ فِي عَذَلِي

٨ - أَرِيدُ بَسْطَةَ كَفِّ أَسْتَعِينُ بِهَا

عَلَى قِضَاءِ حَقُوقٍ لِلْعَلَى قِبَلِي

٩ - وَالْدَهْرُ يَعْكِسُ آمَالِي ، وَيَقْنَعُنِي

مِنَ الْغَنِيمَةِ بَعْدَ الْكَدِّ بِالْقَفْلِ

— ٢ —

١٠ - وَذِي شَطَاطٍ كَصَدْرِ الرِّمَحِ مَعْتَقِلٍ

بِمَثَلِهِ ، غَيْرِ هَيَّابٍ وَلَا وَكَلٍ

١١ - حَلَوِ الْفِكَاهَةِ ، مُرِّ الْجَدِّ ، قَدْ مُزِجَتْ

بِقِسْوَةِ الْبَاسِ مِنْهَرِقَةُ الْغَزَلِ

١٢ - طَرَدْتُ سُرْحَ الْكُرَى عَنْ وَرْدِ مَقْلَتِهِ

وَاللَّيْلُ أَغْرَى سَوَامَ النَّوْمِ بِالْمُقْلِ

١٣ - وَالرِّكْبُ مِيلٌ عَلَى الْأَكْوَارِ مِنْ طَرِبٍ

صَاحٍ وَآخِرَ مِنْ خَمْرِ الْكُرَى ثَمَلٍ

— ١٦ —

- ١٤ - فقلتُ : أدعوك للجلِّي لتنصرني
وأنتَ تخذُلني في الحادثِ الجَلَلِ
- ١٥ - تنامُ عَنِّي ، وعينُ النجمِ ساهرةٌ
وتستحيلُ ، وصَبغُ الليلِ لم يَحُلِ
- ١٦ - فهل تعينُ على غَيِّ هَمَمْتُ بِهِ
والغَيِّ يزجرُ أحياناً عن الفَشَلِ
- ١٧ - إني أريدُ طروقَ الحَيِّ من «إِضْمٍ»
وقد حماه رُماةُ الحَيِّ مِنْ «ثُعَلٍ»
- ١٨ - يَحْمُونَ بالبيضِ والسمرِ اللَّدانِ بِهِ
سودَ الغدائرِ ، حُمْرَ الحَلِيِّ والحَلَلِ
- ١٩ - فسرُّ بنا في ظلامِ الليلِ معتسفاً
فننفحةُ الطيبِ تَهْدِينا إلى الحِلَلِ
- ٢٠ - فالْحَبُّ حيثُ العدا، والأسدُ رابضةٌ
حولَ الكناسِ لها غابٌ مِنَ الأَسَلِ
- ٢١ - نَوْمٌ ناشئةٌ بالجزعِ ، قد سُقِيتْ
نصاها بِمِياهِ الغُثجِ والكَكَلِ

٢٢ - قد زاد طيبَ أحاديثِ الكرامِ بها

ما بالكرائمِ من جُبنٍ ومن بخلٍ

٢٣ - تبيتُ نارُ الهوى منهم في كبدٍ

حرى، ونارُ القرى منهم على القلَلِ

٢٤ - يقتلن أنضاء حُبٍّ لا حراكَ بها

وينحرون كرامَ الخيلِ والإبلِ

٢٥ - يُشفى لديغُ العوالي في بيوتهم

بنهله من غديرِ الخمرِ والعسلِ

٢٦ - لعلَّ إمامةَ الجزعِ ثانيةٌ

يَدِبُ منها نسيمُ البرءِ في عليّ

٢٧ - لا أكره الطعنةَ النجلاء قد شفعتُ

برشفةٍ من نبالِ الأعينِ النجلِ

٢٨ - ولا أهابُ الصفاحَ البيضَ تسعدني

باللَّمَحِ من خللِ الأستارِ والكللِ

٢٩ - ولا أخلُّ بغزلانٍ أغازلها

ولو دهنتي أسودُ الغيلِ بالغيلِ

- ٣٠ — حُبُّ السَّلامَةِ يَثْنِي عِزَّمَ صاحِبِهِ
عن المعالي ، ويُغْري المرءَ بالكسلِ ،
- ٣١ — فَإِنِ جِئْتَ إِلَيْهِ فَاتَّخِذْ نَفَقاً
فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلماً فِي الْجَوِّ فَاعْتِزِلْ ،
- ٣٢ — وَدَعْ غَمَارَ الْعَلِيِّ لِلْمَقْدَمِينَ عَلَى
رُكُوبِهَا ، وَاقْتَنِعْ مِنْهُمْ بِالْبَلَلِ ،
- ٣٣ — رَضِيَ الذَّلِيلُ بِخَفْضِ الْعَيْشِ مَسْكَنَةً
وَالْعِزُّ عِنْدَ رَسِيمِ الْأَيْتُقِ الذُّلَّ ،
- ٣٤ — فَادْرَأْ بِهَا فِي نُحُورِ الْبَيْدِ جَافِلَةً
مُعَارِضَاتٍ مِثْلِي اللَّجْمِ بِالْجُدْلِ ،
- ٣٥ — إِنْ الْعَلِيَّ حَدَّثَنِي وَهِيَ صَادِقَةٌ
فِيَا تَحَدَّثْ أَنَّ الْعِزَّ فِي النُّقْلِ ،
- ٣٦ — لَوْ أَنَّ فِي شَرْفِ الْمَأْوَى بُلُوغَ مُنَى
لَمْ تَبْرَحِ الشَّمْسُ يَوْماً دَارَةَ الْحَمَلِ ،

٣٧— أَهَبْتُ بِالْحَظِّ لَوْ نَادَيْتُ مُسْتَمْعَاً

وَالْحَظُّ عَنِّي بِالْجَهَّالِ فِي شُغْلٍ

٣٨— لَعَلَّهُ إِنْ بَدَأَ فَضْلِي وَنَقَصُهُمْ

لَعَيْنِهِ ، نَامَ عَنْهُمْ أَوْ تَنَبَّهَ لِي

٣٩— أَعْلَلُ النَّفْسَ بِالْأَمَالِ أَرْقُبُهَا

مَا أَضِيقَ الْعَيْشَ لَوْ لَا فَسْحَةُ الْأَمَلِ

٤٠— لَمْ أَرْضَ الْعَيْشَ وَالْأَيَّامُ مُقْبِلَةٌ

فَكَيْفَ أَرْضَى وَقَدْ وَلَّتْ عَلَى عَجَلٍ

٤١— غَالَى بِنَفْسِي عِرْفَانِي بِقِيمَتِهَا

فَصَنَّتْهَا عَنْ رَخِيصِ الْقَدْرِ مُبْتَذَلٍ

٤٢— وَعَادَةُ النَّصْلِ أَنْ يُزْهَى بِجَوْهَرِهِ

وَلَيْسَ يَعْمَلُ إِلَّا فِي يَدَيَّ بَطْلٍ

٤٣— مَا كُنْتُ أَوْثَرُ أَنْ يَمْتَدَّ بِي زَمَنِي

حَتَّى أَرَى دَوْلَةَ الْأَوْغَادِ وَالسُّفْلِ

٤٤ — تقدمتني أناسٌ كأن شوطهم

وراء خطوي ، لو أمشي على مهل

٤٥ — هذا جزاء امرئ أقرأ أنه درجوا

من قبله فتمني فسحة الأجل

٤٦ — وإن علاني من دوني فلا عجب

لي أسوة بانحطاط الشمس عن زحل

٤٧ — فاصبر لها ، غير محتال ولا ضجير

في حادث الدهر ما يغني عن الحيل

— ٥ —

٤٨ — أعدى عدوك أدنى من وثقت به

فحاذر الناس واصحبهم على دخل

٤٩ — وإنما رجل الدنيا وواحد

من لا يعول في الدنيا على رجل

٥٠ — وحسن ظنك بالأيام معجزة

فطن شراً وكن منها على وجل

٥١- غاضَ الوفاءُ، وفاضَ الغدرُ، وانفرجتْ

مَسَافَةُ الخُلفِ بَيْنَ القَوْلِ وَالْعَمَلِ

٥٢- وَشَانَ صِدْقَكَ عِنْدَ النَّاسِ كَذِبَهُمْ

وَهَلْ يُطَاقُ مُعَوِّجٌ بِمَعْتَدِلٍ ؟

٥٣- إِنْ كَانَ يَنْجَحُ شَيْءٌ فِي ثَبَاتِهِمْ

عَلَى الْعَهْدِ ، فَسَبَقَ السَّيْفُ لِلْعَدَلِ

- ٦ -

٥٤- يَاوَارِدَا سُورَ عَيْشٍ كُلُّهُ كَدَرٌ

أَنْفَقْتَ صَفْوَكَ فِي أَيَّامِكَ الْأَوَّلِ

٥٥- فِيمَ اقْتِحَامِكَ لُجَّ الْبَحْرِ تَرْكِبُهُ

وَأَنْتَ يَكْفِيكَ مِنْهُ مَصَّةُ الْوَشْلِ ؟

٥٦- مُلْكُ الْقَنَاءَةِ لَا يُخْشَى عَلَيْهِ وَلَا

يُحْتَاجُ فِيهِ إِلَى الْأَنْصَارِ وَالْخَوَلِ

٥٧- تَرْجُو الْبَقَاءَ بَدَارٍ لَا ثَبَاتَ لَهَا

فَهَلْ سَمِعْتَ بِظِلٍّ غَيْرٍ مُنْتَقِلٍ ؟

٥٨ - ويا خبيراً ، على الأسرارِ مُطَّلِعاً

أُصْمِتُ ، ففي الصمتِ مَنْجَاةٌ من الزَّلَلِ

٥٩ - قَدْ رَشَّحوكَ لِأَمْرٍ ، لو فَطَنْتَ لَهُ

فَارِباً بِنَفْسِكَ أَنْ تُرْعَى مَعَ الْهَمَلِ

« الطغرائي »

لا مية العرب

الشرح

١ - أَقِيمُوا، بَنِي أُمِّي، صُدُورَ مَطِيَّكُمْ

فَإِنِّي إِلَى قَوْمٍ سِوَاكُمْ لَأَمِيلُ^(١)

٢ - فَقَدْ حُمَّتِ الْحَاجَاتُ، وَاللَّيْلُ مُقْمَرٌ

وَشُدَّتْ، لَطِيَّاتِ، مَطَايَا وَأَرْحُلُ^(٢)

٣ - وَفِي الْأَرْضِ مَنَآئِلٌ لِلْكَرِيمِ عَنِ الْأَذَى

وَفِيهَا، لِمَنْ خَافَ الْقَلِي، مُتَعَزِّلُ^(٣)

(١) المفردات : يقال : أقام صدر مطيته : إذا سار وإذا توجه ، فقد أقام صدر مطيته . ويروى إلى أهل سواكم . وأميل بمعنى مائل ولا تقصد بها المبالغة . ومعنى البيت : يا بني قومي جدوا في أمركم وانتبهوا من رقدتكم . فإني أميل إلى قوم غيركم لا أرى فيهم غفلتكم .

(٢) المفردات : حُمَّتْ : قَدَّتْ ، والليل مقمر : أي قد وضع الأمر كما يكشف القمر الظلماء . والطية : الحاجة والمكان المقصود .

المعنى : لقد حان وقت طلب الحاجات ، وأصبح الأمر جدًّا ونهيات الركائب والرحال الرحيل ، والليل كالنهار في الضوء ولا عذر لكم إن لم تجدوا في أموركم .

(٣) المفردات : المنأى : الموضع البعيد . والقلى : البغض .

٤ — لَعَمْرُكَ مَا فِي الْأَرْضِ ضِيقٌ عَلَى امْرِئٍ

سَرَى رَاغِبًا، أَوْ رَاهِبًا، وَهُوَ يَعْقِلُ^(١)

٥ — وَلِي، دُونَكُمْ، أَهْلُونَ سَيِّدُ عَمَلَسُ

وَأَرْقَطُ زُهْلُولُ، وَعَرْفَاءُ جِيَالُ^(٢)

٦ — هُمُ الْأَهْلُ، لَا مُسْتَوْدَعُ السَّرِّ ذَائِعُ

لَدَيْهِمْ، وَلَا الْجَانِي، بِمَا جَرَّ، يُخْذَلُ^(٣)

— المعنى : الرجل الكريم يجد في الأرض موضعاً ينأى به عن مكان الذل ،
ويجد من خاف جفاء أقاربه متعزلاً في فضاء الله الواسع ، فعلام الإقامة في دار
بذلك فيها أهلك ويحفوك فيها صحبك ؟

(١) المفردات : اللام في العمر ك لام الابتداء ، والعمر الحياة والبقاء .
المعنى : وحققك إن الأرض واسعة على كل رجل رغب في الخير وخاف
من الشر فترك أهله ودياره ، وهو يعرف ما يريد ويعقل ما يفعل .

(٢) المفردات : دونكم هنا بمعنى غيركم . السيد : الذئب . العملس :
الذي فيه سواد وبياض . الأرقط : الحية المنقطة ، وقيل : النمر . الزهلول :
الأطلس . العرفاء : الضبع ذات الشعر الكثير . الجيال : الأنثى من الضباع .
المعنى : إذا تركتكم مرغماً وأنتم أهلي وعشيرتي ، وجدت لي أهلاً غيركم : ذئباً
وحية وضباعاً .

(٣) المفردات : ذاع الكلام أي انتشر . وجر عليهم جريرة أي جنى —

٧ - وَكُلُّ أَيِّ بَاسِلٍ ، غَيْرَ أَنَّنِي

إِذَا عَرَضْتُ أُولَى الطَّرَائِدِ ، أُبْسَلُ^(١)

٨ - وَإِنْ مُدَّتْ الْأَيْدِي إِلَى الزَّادِ لَمْ أَكُنْ

بِأَعْجَلِهِمْ ، إِذْ أَجْشَعُ الْقَوْمِ أَعْجَلُ^(٢)

٩ - وَمَا ذَاكَ إِلَّا بَسْطَةً عَنْ تَفَضُّلٍ

عَلَيْهِمْ ؛ وَكَانَ الْأَفْضَلُ الْمُتَفَضِّلُ^(٣)

- جنابة . والمخذول : الذي لا يعان ولا ينصر -

ويروى : «لامستودع السر عندهم بفاش» . ويروى «شائع» .

المعنى : هؤلاء الثلاثة هم أهلي الصادقون لا يذيعون سري إذا استودعهم

سراً ، ولا يتخلون عن نصرتي إذا أذنبت ذنباً .

(١) المفردات : الأبي : الحمي الأنف الذي لا يقر على الضيم . والباسل :

الكريه الوجه في القتال . عرضت : بدت . الطرائد : جمع طريدة التي تطرد

وتطرد . والمراد الخيل .

المعنى : وكل هؤلاء الأصدقاء شجعان ، ولكنني إذا التقت الخيل بالخيل

واحتدمت المعركة كنت أشد شجاعة وأصبر على القتال .

(٢) المفردات : الجشع : أشد الحرص

المعنى : إذا جاء الزاد ومد الناس أيديهم يبتدرون الطعام كنت آخر

من يمد يده إليه ، فإن أعجل الناس إلى الطعام أقربهم إلى الجشع والطمع .

(٣) المفردات : البسطة : السعة ، والتفضل : الإحسان . والأفضل -

١٠ - وَإِنِّي كَفَانِي فَقَدْ مَنْ لَيْسَ جَازِيَاً

بِحُسْنِي ، وَلَا فِي قُرْبِهِ مُتَعَلِّلٌ ^(١)

١١ - ثَلَاثَةُ أَصْحَابٍ : فُؤَادٌ مُشِيعٌ

وَأُيُضُّ إَصْلِيْتُ ، وَصَفْرَاءُ عَيْطَلٌ ^(٢)

١٢ - هَتُوفٌ مِنَ الْمُلْسِ الْمُتُونِ ، يَزِينُهَا

رَصَائِعُ ، قَدْ نَيْطَتْ إِلَيْهَا وَمَحْمَلٌ ^(٣)

١٣ - إِذَا زَلَّ عَنْهَا السَّهْمُ حَنَّتْ ، كَأَنَّهَا

مُرَزَّاةٌ ، عَجَلَى ، تَرِنٌ وَتُعُولٌ ^(٤)

- الذي يفضل غيره ، والمتفضل : الذي يدعي الفضل على أقرانه .

المعنى : كل ما ذكرت من أخلاقي وأحوالي إنما يدفعني إليه رغبتني في

الفضل وحرصني على الإحسان .

(١) و (٢) المفردات : جازياً بحسنى : مقابلاً المعروف بالمعروف ،

المتعلل : ما يكتفى به . المشيع : المقدام الشجاع المجتمع القلب كأنه في شيعه

أي في صحابة . إصليت : أي صقيل أو مصلت أي مجرد من غمده . والصفراء :

اسم للقوس ، العيطل : قوية أو طويلة العنق .

ومعنى البيتين : لقد استغنيت عن صداقة الناس الذين لا يجزون

المعروف بالمعروف ولا يكفون صديقهم ما يمه بثلاثة اصحاب أرفياء لا يخونون :

قلبي الشجاع الجريء ، وسيفي الصقيل ، وقوسي المتينة .

(٣) و (٤) المفردات : الهتف : الصوت . الهتوف : ذات الصوت . -

١٤ - وَلَسْتُ بِمُهَيَّافٍ ، يُعَشِّي سَوَامَهُ

مَجْدَعَةٌ سُقْبَانُهَا ، وَهِيَ بُهْلٌ ^(١)

- الملاسة : ضد الخشونة . من الملس المتون : أي هذه القوس ملساء لا عقد فيها .
الرصائع : ما يرصع به جوهر وغيره ، وهي هنا خرز . نبطت اليها : علقت بها .
لثلا تصيبها العين . والمحمل : ما تحمل به . زل عنها ، خرج . وحنينها : صوت
وتروها . والمرزاة : الكثيرة الرزايا فهي حرية أن تزن وتعمل بما بها من الحزن .
عجلى : مسرعة . تزن : تبكي وتنوح .

ومعنى البيتين : - يستطرد الشنفرى الى وصف قوسه في البيتين معاً
فيقول : قوسي كثيرة التصويت لكثرة ما أرمي بها . ملساء ليس فيها عقد ،
علقت عليها الخرز أهميها من العين ، وجعلت لها محملاً إذا رميت بها حنت وأنت
كأنها امرأة أصابتها مصيبة فهي ترفع صوتها بالعويل والنحيب .

(١) المفردات : المهيف : السريع العطش أو الذي يبعد بإبله طلب
الرعي على غير علم فيعطشها . السوام : الماشية التي تسوم أي ترعى . المجدعة :
سبئة الغذاء . السقبان : جمع سقب وهو الذكر من ولد الناقة . البهل : جمع
باهل وهي الناقة التي لا صرار عليها .

وفي الأبيات التالية يصف الشنفرى نفسه . ومعنى البيت :

إني بطيء العطش أدخل سوامي إلى المرعى البعيد لتفصال منه ، ولا
أخاف سرعة العطش . والسقبان ليست سبئة الغذاء ، لأن أمهاتها لا صرار عليها .

١٥ - وَلَا جُبًا ، أَكْهَى ، مُرَبٍّ بِعَرْسِهِ

يُطَالِعُهَا فِي شَأْنِهِ : كَيْفَ يَفْعَلُ ؟ ^(١)

١٦ - وَلَا خَرِقٍ هَيْئًا ، كَأَنَّ فُؤَادَهُ

يَظَلُّ بِهِ الْمَكَاءُ ، يَعْلُو وَيَسْفُلُ ^(٢)

١٧ - وَلَا خَالِفٍ ، دَارِيَّةٍ ، مُتَعَزِّلٍ

يَرَوْحُ ، وَيَعْدُو دَاهِنًا ، يَتَكَحَّلُ ^(٣)

(١) المفردات : الجبأ : الجبان . الأكهى : الأبحر والكدر الأخلاق .

والمرب : المقيم على امرأته لا يفارقها . ومعنى البيت : لست جباناً أقيم مع النساء وأساورهن في أمورهن .

(٢) المفردات : الخرق : الدهش من الخوف أو الحياء . والهيئ :

الظلم - الغزال - . المكاء : طائر . ومعنى البيت : لست بمن يخاف فيثقل قلبه فؤاده ويرجف كأنه معلق بطائر يعلو به مرة ويسفل به أخرى .

(٣) المفردات : الخالف : المتخلف عن فعل الخير . أو المتخلف عن

قبيلته . الداري : المقيم في داره لا يفارقها .

ومعنى البيت : لست بمن يتأخر عن قومه في بيته ويتشاغل عن أمورهم

بتطيب بدنه وثوبه أو يكتسب من طيب حليلته لملازمته لها ويقضي وقته في مغازلة النساء والتشبه بهن في الدهن والكحل صباح مساء .

١٨ - وَلَسْتُ بِعَلٍّ ، شَرُّهُ دُونَ خَيْرِهِ

أَلَفٌّ ، إِذَا مَارَعَتْهُ اهْتِاجٌ ، أَعْزَلٌ^(١)

١٩ - وَلَسْتُ بِمُحْيَارِ الظَّلَامِ ، إِذَا انْتَحَتْ

هُدَى الْهَوَجْلِ الْعِسْفِ يَهَاءُ هَوَجْلٌ^(٢)

(١) المفردات : العل : القراد والعل من الرجال المسن الصغير الجسم شبه بالقراد لصغره . الألف : العاجز الذي لا غناء عنده في حرب ولا ضيف وإنما يلتف وينام . والروع : الفزع . يقال : رعته إذا أفزعته . اهتاج : أسرع عند إفزاعك إياه سرعة بحمق . الأعزل : الذي لا سلاح معه .

الإعراب : أعرب الزمخشري أعزل خبر مبتدأ محذوف أي وهو أعزل : وترك ألف مبنية على الفتح ونفضل أن تكون ألف وأعزل : خبران لمبتدأ محذوف تقديره هو ، وكلاهما نعت لعل .

المعنى : لست ضئيلاً ضعيفاً ، ولا يحول شري ببني وبين خيوري ، ولست ألتف وأنام ولا سلاح معي ، فاذا راعني شيء أسرع في حمق لا أدري مما أفعل .

(٢) المفردات : المحيار المتحير . انتحت : قصدت . الهوجل : الرجل الطويل الذي فيه تسرع وحمق . والعسيف : الآخذ على غير الطريق . الهاء : الفلاة التي لا يهتدى فيها للطريق . والهوجل الثانية : من الأرض الشديد المسلك الهائل . ومعنى البيت : إذا أظلم علي الليل لم أكن حائراً ، بل أنا كثير الهداية في الأرض التي لا يهتدى بها المهتدون الأشداء .

٢٠ - إِذَا الْأَمْعَزُ الصَّوَّانُ ، لَاقَى مَنَاسِمِي

تَظَايِرَ مِنْهُ قَادِحٌ وَمُفَلِّلٌ^(١)

٢١ - أُدِيمُ مِطَالِ الْجُوعِ ، حَتَّى أُمِيتَهُ

وَأَضْرِبُ عَنْهُ الذِّكْرَ ، صَفْحًا ، فَأَذْهَلُ^(٢)

٢٢ - وَأَسْتَفْ تُرْبَ الْأَرْضِ ، كَيْلَا يَرَى لَهُ

عَلَى مِنَ الطَّوْلِ ، أَمْرٌ مُتَطَوِّلٌ^(٣)

(١) المفردات : الأمعر : المكان فيه حصى الصوان : الحجارة الملس .

والمنامم : أخفاف الابل واستعارها لنفسه . القادح : ما يخرج معه النار من الحصى ، والمفلل : المكسر . ومعنى البيت : إذا سرت في الأرض ذات الصوان وأصابك رجلي حجرًا قدحت منه نارًا وكسرتة فتطير شعاعًا .

(٢) المفردات : المطال : من المماطلة وهي امتداد المدة . ضربت عن الشيء صفحًا : إذا عرضت عنه وتركته . وذهل عن الشيء : نسيه وغفل عنه . والصفح إعراض ايضاً .

معنى البيت : أقوى على رد نفسي عما تهوى وأغلبها وأذهل عن الجوع فأنساه .

(٣) المفردات : الطول : المن : طال عليه وتطول إذا امتن . المتطول : الممتن بما يصنع .

٢٣ - وَلَوْلَا أَجْتِنَابُ الذَّامِّ لَمْ يُلَفَّ مَشْرَبٌ

يُعَاشُ بِهِ إِلَّا لَدَيَّ ، وَمَا كُلُّ^(١)

٢٤ - وَلَكِنَّ نَفْسًا مُرَّةً لَا تُقِيمُ بِي

عَلَى الذَّامِّ ، إِلَّا رَيْثًا أَتَحَوَّلُ

٢٥ - وَأَطْوِي عَلَى الْخُمُصِ الْحَوَايَا ، كَمَا نَطَوْتُ

خُيُوطَةَ مَارِيٍّ ، تُغَارُ ، وَتُقْتَلُ^(٢)

(١) المفردات : ذم وذام وذام : العيب .

ومعنى البيت : أخبر في البيتين قبله أنه يديم مطال الجوع ويستفترق الأرض ، فربما يتوهم متوهم أن ذلك لعجزه عما يشبعه فدفع ذلك بهذا البيت . وذكر أن كل ما طاب من شراب وطعام كان يمكن أن يحصل عليه لولا رغبته في تجنب ما يعيبه .

(٢) المفردات : الخمص : بفتح الخاء ، وباضم ضمور البطن ، الحوايا : جمع حَوَايَةٍ ، مثل ثنايا وثنية ، وهي ما في البطن إذا اجتمع واستدار ، الخيوط : الخيوط . الماري : الذي يفتل الحبال . تغار : يحكم فتلها .

ومعنى البيت : أطوي أحشائي على الجوع كما تنطوي الحبال المفتولة

بعضها فوق بعض .

٢٦ — وَأَغْدُو عَلَى الْقُوْتِ الزَّهِيدِ، كَمَا غَدَا

أَزَلُّ، تَهَادَاهُ التَّنَائِفُ، أَطْحَلُ^(١)

٢٧ — غَدَا طَاوِيًّا، يُعَارِضُ الرِّيحَ، هَافِيًّا

يَخُوتُ، بِأَذْنَابِ الشُّعَابِ وَيَعْسِلُ^(٢)

(١) المفردات : الزهيد : القليل . الأزل : الخفيف الوركين ، وهو الذئب . التنايف : جمع تنوفة وهي المفازة . ومعنى تهاده أنه كلما خرج من تنوفة دخل تنوفة أخرى . والأطحل : هو الذي لونه بين الغبرة والبياض ، معنى البيت : أقنع بالقوت القليل وأعـدو في طلبه عدو الذئب ورويت : أعدو وعدا . بدل أغدو وغدا .

في الأبيات العشرة بدءاً من هذا البيت يشبه الشنفرى نفسه وأهله الجوع بالذئب ونظائره الجوع يسعون في طلب الرزق كما يسعون ، ويشكون الجوع كما يشكون .

(٢) المفردات : الطاوي : الجائع . وهافياً : إما كثير الجوع ، وإما سريع العدو في طلب القوت . يخوت : ينقض ، يقال : خات البازي إذا انقض ليأخذ الصيد ، الشعاب : جمع شعب : بكسر الشين الطريق في الجبل . وأذناها : أوراخها . يعسل : يمشي جنباً ويمر مرأ سهلاً .

معنى البيت : مضى الذئب جائعاً يتنسم الرياح ويسرع من شعب إلى شعب يطلب ما يعيش به .

٢٨ — فَلَمَّا لَوَاهُ الْقُوتُ ، مِنْ حَيْثُ أَمَّهُ

دَعَا ، فَأَجَابَتْهُ نَظَائِرُ ، نُحْلُ^(١)

٢٩ — مُهْلَمَةٌ ، شَيْبُ الْوُجُوهِ ، كَأَنَّهَا

قِدَاحُ ، بِكَفِّي يَاسِرٍ ، تَتَقَلَّقُلُ^(٢)

٣٠ — أَوِ الْحَشْرَمُ الْمُبْعُوثُ ، حَتَّى حَثَّ دَبْرَهُ

مَحَابِيزُ ، أَرْدَاهُنَّ سَامٌ مُعَسِّلُ^(٣)

(١) و (٢) المفردات : لواه : دفعه و صرفه . أمه : قصده . النظائر :

جمع نظيرة وهي المشيلة . نحل : ضوامر . مهلمة : رقيقة اللحم . شيب : جمع
أشيب و شيباء . القداح : جمع قدح : بكسر القاف وهو السهم قبل أن يراش .
الياسر : المقامر . تتقلقل : تتحرك .

معنى البيتين : استمرار في وصف أوجه التشابه بين الشنفرى وأهله

وحياة الذئب .

بحث الذئب طويلا عن القوت في كل مكان فلم يجد فعاد من حيث أتى ،
وعوى فأجابه كثير من الذئاب الجائعة النحيلة ، كأنما هي سهام في يدي مقامر .

(٣) المفردات : الحشرم : رئيس النحل ، المبعوث : الذي انبعث في

السير أي أسرع . حثعت : حرك وأزعج . الدبر : جماعة النحل . المحابيز

والمحابيز : عيدان يستعملها مشتار العسل ؟ أرداهن : أنزلهن . السامي : العالي

المرتفع . المعسل : طالب العسل .

٣١ - مُهَرَّتَةٌ ، فُؤُهُ ، كَأَنَّ شِدُوقَهَا

شِقُوقُ الْعِصِيِّ ، كَالْحَاتٍ وَبُسْلٌ^(١)

٣٢ - فَضَجَ ، وَضَجَّتْ ، بِالْبَرَّاحِ ، كَأَنَّهَا

وَإِيَّاهُ نُوحٌ ، فَوْقَ عَلِيَاءَ ، تُكَلُّ^(٢)

٣٣ - وَأَغْضَى ، وَأَغْضَتْ ، وَاتَّسَى ، وَاتَّسَتْ بِهِ

مَرَامِيلُ ، عَزَّاهَا ، وَعَزَّتْهُ ، مُرْمِلٌ^(٣)

— معنى البيت :

أو كأن هذا الذئب ونظائره الجياع من نحول الاجسام نحل حاجته
عبدان مشتار النحل فهب من كل مكان .

(١) المفردات : المهترئة : الواسعة الأشداق . الفؤه : جمع أفوه وفوهاء
وهو الواسع الفم . الشدوق : جمع شديق وهو جانب الفم . الكلوح : تكشير
في عبوس . بسل : كريمة الوجوه ، جمع باسل وباسلة .

معنى البيت : وهذه النظائر من الذئاب واسعة الاشدق كأنما أشداقها
عصي مشقوقة ، وجوهها كالحة كريمة ، يزيد بها الجوع كلوحاً .

(٢) و (٣) المفردات : ضج القوم : إذا جلبوا وصاحوا فإذا جزعوا
من شيء وغلبوا قيل : ضجوا يضجون . البراح : الارض الواسعة . النوح :
النساء النوائح . علياء : مكان عال . تكل : جمع تاكل ، وهي التي فقدت
ابنها . اتسى واتست به : كل منها حاله كحال الآخر . المرمل : الذي نفد زاده .

— معنى البيتين :

٣٤ - شَكَوْا شَكَّتْ، ثُمَّ ارْعَوْى بَعْدُ، وَارْعَوَتْ

وَلِلصَّبْرِ، إِنْ لَمْ يَنْفَعِ الشَّكْوُ، أَجْمَلُ^(١)

٣٥ - وَفَاءَ، وَفَاءَتْ، بَادِرَاتٍ، وَكَلَّهَا

عَلَى نَكْظٍ، مِمَّا يُكَاتِمُ مُجْمَلُ^(٢)

٣٦ - وَتَشْرَبُ أَسَارِي الْقَطَا الْكَدْرُ، بَعْدَمَا

سَرَتْ، قَرَبًا، أَحْنَأُوهَا تَتَصَلَّصُ^(٣)

— لما غلبوا على امرهم وتعذر عليهم القوت صاح وصاحوا فسمع لهم
اجلبة ملأت الأرض الواسعة كأنهم ثكالي يندبن فقيداً ، ولما يشبوا وعرفوا
ان الجلبة لا تغني عن القوت سكت وسكتوا وأغضى فلم يضح وكان إغضاؤ
تعزبه لها عن جوعها ، فتعزت به وتعزى بها *

(١) و (٢) ارعوى : عاد وأقصر . الشكو : الشكوى . فاء : رجع

بَادِرَاتٍ : مسرعات . النكظ : الشدة من الجوع . مجمل : يعامل صاحبه بالجميل
معنى البيتين : شكا الذئب الى الذئاب ثم ارعوى بعد الشكوى فكف
وصبر عن قريب . والصبر خير من الجزع والشكوى ، وهكذا كتبت
حاضرة جوعها ، وثاب إليها هذوؤها .

وفي هذه الابيات العشرة يتم الشنفرى لوحة يصور فيها الناس الجياع
في صورة الذئاب الجياع .

(٣) المفردات : الأسار : بقية الشراب في قعر الاناء ، الواحد سؤر .

الكدر : جمع الكدر وهو الاغبر . والكدرى : ضرب من الفطا غير الالوان -

٣٧ - هَمَمْتُ، وَهَمَّتْ، وَابْتَدَرْنَا، وَأَسَدَلْتُ

وَشَمَّرَ مِنِّي فَارِطٌ ، مُتَمَهِّلٌ ^(١)

٣٨ - فَوَلَّيْتُ عَنْهَا ، وَهِيَ تَكْبُو لِعَقْرِهٖ

يُبَاشِرُهُ مِنْهَا ذُقُونُ وَحَوْصَلُ ^(٢)

- رقص الظهور ، صفر الخلق . القرب : ورود الماء ليلا . احناء : جمع حنوء وهو الجانب ، وتروى أحشاؤها - وهو أجود عند الزخشري . تتصلصل : يسمع لها صلصلة أي صوت لابسها .

معنى البيت : إني أرد الماء ليلا إذا سابقت القطا في طلبه ، فأسبقها إليه .
أسرعني فتود بعدي وتشرب سؤري .

في الأبيات الستة بدءاً من هذا البيت يصف الشنفرى القطا ويصف نفسه عند ورود الماء .

(١) و (٢) المفردات : أسدل ثوبه : أرخاه . وهنا : أرخت جناحها ذهب جريها ، وعجزت عن العذر . الفارط : المتقدم . تكبو : تتساقط من الضعف . العقر : مقام الساقى من الحوض . وحوصل جمع حوصلة .
معنى البيتين :

إني والقطا تسابقنا الى الماء غير اني سبقتها وأنا امشي على مهلي ، فوردت الماء ثم صدرت عنه وجاءت بعدي تتساقط على الحوض تكرع منه وتبرد وجهها وصدرها بجأته .

٣٩ — كَأَنَّ وَغَاها ، حَجَرَتِيهِ وَحَوْلُهُ

أَضَامِيمُ ، مِنْ سَفَرِ الْقَبَائِلِ ، نُزِّلُ ^(١)

٤٠ — تَوَافَيْنَ مِنْ شَتَّى ، إِلَيْهِ ، فَضَمَّهَا

كَمَا خَمَّ أَذْوَادَ الْأَصَارِيمِ مَنْهَلُ ^(٢)

٤١ — فَعَبَّتْ غَشَّاشاً ، ثُمَّ مَرَّتْ ، كَأَنَّهَا

مَعَ الصَّبْحِ ، رَكَبْتُ ، مِنْ أَحَاطَةِ ، مُجْفَلُ ^(٣)

(١) و (٢) و (٣) المفردات : الوغى : الاصوات ومنه قيل للحرب
وغى لما فيها من الاصوات والجلبة . حجراتيه : جانيبه . الأضاميم : جمع إضمامة
وهم القوم ينضم بعضهم الى بعض في السفر . السفر : المسافرون . توافين :
جئن من مواضع متفرقة . الأذواد : جمع ذود وهو ما بين الثلاثة الى العشرة
من الإبل . الأصاريم : جمع صرمة وهي القطعة من الإبل نحو الثلاثين . المنهل :
مورد الماء . العب : شرب الماء من غير مص . غشاشاً : على عجلة . أحاطة :
قبيلة من اليمن : مجفل : مسرع أو منزعج .

معنى الابيات الثلاثة المتصلة : ما يزال الشنفرى يصف القطا .

إذا ورد القطا الماء سمعت لهن جلبة وأصوات كأنهن قبيلة من القبائل
واردة ، لقد جئن المورد من اما كن متفرقة فضمنهن اليه كما يضم أذواد الإبل
وما هو إلا قليل حتى عببت الماء عباً ثم صدرت عنه ، فكانهن بألوانهن المختلفة
وأصواتهن المختلطة ركب من اليمن مسرع الى ورد أو خائف من غزوة .

٤٢ - وَآلَفُ وُجْهَ الْأَرْضِ ، عِنْدَ اقْتِرَاشِهَا

بِأَهْدَأَ ، تُنْبِيهِ سَنَاسِنُ قُحْلٌ ^(١)

٤٣ - وَأَعْدِلُ مَنَحُوضًا ، كَأَنَّ فُصُوصَهُ

كَعَابٍ ، دَحَاها لَاعِبٌ ، فَهِيَ مُثَلٌ ^(٢)

٤٤ - فَإِنْ تَبْتَثِسْ ، بِالشَّنْفَرَى ، أَمْ قَسِطَلٌ

لَمَّا اغْتَبِطَتْ ، بِالشَّنْفَرَى ، قَبْلُ أَطْوَلُ ^(٣)

(١) المفردات : الأهدأ : الشديد الثبات . تنبيهه : ترفعه وتبعده ، ويروي تنبيهه ؛ وتنبيهه . السناسن : حروف فقار الظهر ؛ وهي مغارز رؤوس الاضلاع . قحل : جمع قاحل ، وهو اليابس .
معنى البيت : ألقت وجه الأرض ، فهي لي فراش ، اذا وضعت عليه عليه ظهري رفعت عنه ضلوع لي يابسة .

(٢) المفردات : المنحوض : القليل اللحم . الفصوص : جمع فص وهي فواصل العظام . دحاها : فرشها .
معنى البيت : ووسادتي ذراعي التي قل لجمها ، فكأن فواصلها كعاب من العظام منتصبة .

(٣) المفردات : القسطل : غبار الحرب ، وأم قسطل : الحرب .
تبتثس : تحزن وتكره .

ومعنى البيت : لئن حزنت الحرب اليوم على الشنفري لأنها فارقت ، فطالما سعدت به من قبل .

٤٥ - طَرِيدُ جَنَايَاتٍ ، تَبَاسَرُنَ لَحْمَهُ

عَقِيرَتُهُ لِأَيِّهَا حُمٌّ ، أَوَّلُ^(١)

٤٦ - تَنَامُ ، إِذَا مَا نَامَ ، يَقْظِي عُيُونَهَا

حِثَّائًا ، إِلَى مَكْرُوهِهِ ، تَتَغَلَّغُلُ^(٢)

٤٧ - وَإِلْفُ هُمُومٍ ، مَا تَزَالُ تَعُودُهُ

عِيَادًا ، كَحَمَى الرَّبْعِ ، أَوْ هِيَ أَثْقَلُ^(٣)

٤٨ - إِذَا وَرَدَتْ أَصْدَرُتُهَا ، ثُمَّ إِنَّهَا

تُثَوِّبُ ، فَتَأْتِي ، مِنْ تُحَيْتٍ ، وَمِنْ عَلٍ^(٤)

(١) المفردات : الطريد : المبعد . تباسرن لحمه : مأخوذ من يسرقون

الجزور أي اقتسموها . عقيرته : لحمه وجثته .

معنى البيت : ارتكبت جنایات كثيرة أبعدتني عن أهلي وجعلت لحمي

أيساراً يتقاسمها الناس ، فجثتي نهب لأول من يظفر بي .

(٢) المفردات : حثائاً : سراعاً . تتغلغل : تتخلل .

معنى البيت : تنام الجنایات كما ينام الذئب وعيونها يقظى تنتظر مني

غرة لتثب علي .

(٣) و (٤) المفردات : تعوده : تزوره المرة بعد المرة . الربيع :

الحمل التي تأخذ يوماً وتدع يومين ثم تجيء في اليوم الرابع . ورد : حضر .

أصدرتها : رددتها . تثوب : ترجع .

٤٩ - فَإِذَا تَرَانِي كَابْنَةِ الرَّمْلِ ، ضَاحِيًا

عَلَى رِقَّةٍ أُخْفِي ، وَلَا أَتَنَعَّلُ^(١)

٥٠ - فَإِنِّي لَمَوْلَى الصَّبْرِ ، أَجْتَابُ بَزَّهُ

عَلَى مِثْلِ قَلْبِ السَّمْعِ ، وَالْحَزَمَ أَنْعَلُ^(٢)

٥١ - وَأَعْدِمُ أَحْيَانًا ، وَأَغْنِي ، وَإِنَّمَا

يَنَالُ الْغِنَى ذُو الْبُعْدَةِ ، الْمُتَبَدِّلُ^(٣)

- معنى البيتين : تعتادني الهموم كما تعتاد الحمى المريض ، بل إن همومي أثقل علي من الحمى ، إذا زارتني رددتها ، فلا تلبث أن تعود الي وتهاجمني من كل جانب .

(١) و (٢) المفردات : ابنة الرمل : الحية ، وقيل هي الوحشية .
ضاحياً : بارزاً . مولى الصبر : وليه وصاحبه . أجتاب : ألبس وأقطع . البرز : الثياب . السمع : ولد الذئب من الضبع . أنعل : أحتذي ويروى أفعل .
ومعنى البيت : لئن كنت كالحية أبرز للشمس وأسير في الرمال المحرقة حافياً فأنا القائم بالصبر أتصرف فيه كما أريد وأحتذي الحزم ، ولي قلب شديد مثل قلب الذئب أو هو أشد .

(٣) المفردات : أعدم : أفقر . البعده : البعد . المتبدل : الذي لا يصون نفسه . معنى البيت : قد أفقر وقد أغنى ، ولا ينال الغنى إلا جوابه للآفاق مخاطر بنفسه .

٥٢ - فَلَا جَزْعٌ مِنْ خَلَّةٍ ، مُتَكَشِّفٌ

وَلَا مَرِحٌ ، تَحْتَ الْغِنَى ، اُنْخِيلُ^(١)

٥٣ - وَلَا تَزْدَهِي الْأَجْهَالُ حُلْمِي ، وَلَا أَرَى

سَوْوً وَلَا ، بِأَعْقَابِ الْأَقَاوِيلِ ، اُنْمِلُ^(٢)

٥٤ - وَلَيْلَةَ نَحْسٍ ، يَصْطَلِي الْقَوْسَ رَبُّهَا

وَأَقْطَعُهُ ، اللَّاتِي بِهَا يَتَنَبَّلُ^(٣)

(١) المفردات : الجزع : نقيض الصبر . الخلة : الحاجة والفقر .
المتكشف الذي يكشف فقره للناس . المرح : شدة الفرح والنشاط . المتخيل :
المحتال بغناه .

ومعنى البيت : لست إذا افتقرت جزعاً اظهر للناس فقري وحاجتي
ولست اذا استغنيت فرحاً بالغنى اأختال وأتكبر .

(٢) المفردات : تزدهي : تستخف . الاجهال جمع جهل وهو قليل .
أنمل : أنقل الحديث وأنم .

ومعنى البيت : لا يخرجني الجاهل عن حلمي ولا أسعى بين الناس بالنسيمة .
(٣) المفردات : النحس : ضد السعد ، والبهرد وأراد هاهنا . ربها :
صاحبها . واذا اصطلى الاعرابي قوسه فليس وراء ذلك في الشدة شيء .
والاقطع : جمع قطع وهو السهم القصير العريض النصل . يتنبل : يختار لرميه
ويتخذها نبلاً .

ومعنى البيت مرتبط بالذي يليه وستفسر معاً .

٥٥ - دَعَسْتُ عَلَى غَطْشٍ ، وَبَغَشٍ ، وَصَحْبَتِي

سُعَارٌ ، وَإِرْزِيزٌ ، وَوَجْرٌ ، وَأَفْكُلٌ^(١)

٥٦ - فَأَيَّمْتُ نِسْوَانًا ، وَأَيَّمْتُ إِلَدَةً

وَعُدْتُ ، كَمَا أَبْدَأْتُ ، وَاللَّيْلُ أَلِيلٌ^(٢)

(١) و (٢) المفردات : الدعس : الطعن والوطء . الغطش : الظلمة .

البغش : المطر . السعار : شدة الجوع . الارزيز : البرد . الوجر : الخوف .
الافكل : الرعدة . الأيم : امرأة لازوج لها . الإلدة : الاولاد . اليل :
مظلم .

ومعنى الابيات الثلاثة : رب ليلة باردة ، يصطلي الاعرابي فيها قوسه ،
وسهامه ليبرد عنه البرد لم تمنعني من السير في الليل في طلب الرزق ، فسرت في
الظلام وتحت المطر جائعاً كأنما الجوع نار تحرق أحشائي ، مقررراً يكاد البرد
يجمد أطرافي ، خائفاً أرتعد حذراً وترقباً ، حتى واقيت الحبي غازیاً فأيتمت
الاطفال وأيتت النسوان ، وملت ما يكفيني وأهلي من المال ، وعدت الى مكاني .
قبل انقضاء الليل .

٥٧ - وَأَصْبَحَ عَنِّي ، بِالْغَمِيصَاءِ جَالِسًا

فَرِيقَانِ : مَسْئُولٌ وَآخَرُ يَسْأَلُ^(١)

٥٨ - فَقَالُوا : لَقَدْ هَرَّتْ بَلِيلٌ كَلَابُنَا

فَقُلْنَا : أَذِئْبُ عَسٍّ ، أَمْ عَسٌّ فُرْعُلُ^(٢)

٥٩ - فَلَمْ تَكُ إِلَّا نَبَأَةٌ ، ثُمَّ هَوَمَتْ

فَقُلْنَا : قَطَاةٌ رِيعٌ ، أَمْ رِيعٌ أَجْدَلُ^(٣)

٦٠ - فَإِنَّ يَكُ مِنْ جِنٍّ لَأَبْرَحُ طَارِقًا

وَإِنْ يَكُ إِنْسًا مَا كَهَا الْإِنْسُ تَفْعَلُ^(٤)

(١) و (٢) و (٣) و (٤) المفردات : الغميصاء : موضع بنجد .
الجالس : الذي يجلس بنجد ، والجالس اسم لنجد . الحرير : صوت الكلاب دون -
نباحه من قلة صبره على البرد . وعس : طاف ومنه تسمى العسس عسساً . الفرعل :
ولد الضبيع . النبأة : الصوت . هومت : نامت . ريع : أفزع . الأجدل :
الصقر . البرح : الشدة ، وأبرح : أشد . ماكها الانس تفعل : ما تفعل
الانس هكذا .

معنى الأبيات : يتابع الشنفرى وصف غزوة الليل وما كان لها من

نتائج .

وأصبح الصبح فاذا أهل نجد فريقان يتساءلان : قال بعض سمعته
هرير الكلاب في الليل فما هنالك ؟ وقال بعض : لعله ذئب أو ضبيع طرقتا في
ليل . وقال فريق : ولكن الكلاب سكنت ونامت بعد قليل ، فقال فريق
ثان : لعل قطاة أو صقراً أفزعها ما أفزعها فطارا ليلاً ، ثم قالوا جميعاً :
لو كان طارقتا في الليل من الجن فيا لهول ما أصابنا ، وإن من كان الانس فما -

٦١ — وَيَوْمٍ مِنَ الشَّعْرَى ، يَذُوبُ لُؤَابُهُ ،

أَفَاعِيهِ ، فِي رَمَضَائِهِ ، تَتَمَلَّلُ^(١)

٦٢ — نَصَبْتُ لَهُ وَجْهِي ، وَلَا كِنَّ دُونَهُ ،

وَلَا سِتْرَ ، إِلَّا الْأَتْحَمِيَّ ، الْمَرْعَبِلُ^(٢)

٦٣ — وَضَافٍ ، إِذَا هَبَّتْ الرِّيحُ طَيَّرَتْ

لَبَائِدَ ، مِنْ أَعْطَافِهِ ، مَا تُرَجِّلُ^(٣)

٦٤ — بَعِيدٌ بِمَسِّ الدُّهْنِ وَالْفَلْيِ عَهْدُهُ ،

لَهُ عَبَسٌ عَافٍ ، مِنْ الْغِسْلِ مُحُولُ^(٤)

— نَظَنُ أَنَّ فِي الْإِنْسِ مِنْ يَسْرِي وَيَغْزُو فِي مِثْلِ هَذِهِ اللَّيْلَةِ الْبَارِدَةِ . وَكَنتُ
أَسْمَعُ حَدِيثَ الْفَرِيقَيْنِ وَكَأَنِّي لَسْتُ هُنَاكَ .

(١) و (٢) و (٣) و (٤) المفردات : الشعري : الكوكب الذي
يطلع بعد الجوزاء ، وطلوعه في شدة الحر . لؤابه : لعبه . الرمضاء : شدة
وقع الشمس على الرمل . تتملل : تتحرك ولا تستقر . الكن الستر ، والجمع
أكنان . الأتحمي : ضرب من البرود . المرعبل : الممزق . الضافي : السابغ
ويريد الشعر الطويل . اللبائد : جمع لبيدة وهي الشعر المتراكب بين
كتفيه . الأعطاف : جمع عطف وهو الجانب . ترجل : تمشط وتسرح .
العبس : ما يتعلق بأذنان الأبل من الوسخ . عاف كثير . محول : أتى
عليه الحول .

معنى الأبيات الأربعة : بعد أن انتهى الشنفرى من وصف غزوة ليلية
فيها برد شديد ، انتقل إلى وصفه رحلة نهائية فيها قيظ شديد فقال :
=

٦٥ - وَخَرَّقَ، كَظْهِرِ الثُّرُسِ، قَفَرٍ قَطَعْتُهُ

بِعَامِلَتَيْنِ، ظَهْرُهُ لَيْسَ يُعْمَلُ^(١)

٦٦ - وَالْحَقْتُ أَوْلَاهُ بِأَخْرَاهُ، مُوْفِيًا

عَلَى قَنَةٍ، أَقْعِي، مِرَارًا، وَأَمْثِلُ^(٢)

== رب يوم شديد الحر ، يذوب فيه لعاب الشمس ، ولا تحتل الافاعي
ومضاه ، سرت في هجره انصب له وجهي سافراً لا يستوره شيء غير ثوب
مهمل ممزق ، وشعر ملبد لا تحركه الريح ، بعد عهده بالدهن والغسل يتراكم
فوقه عبس مر عليه عام لم يمسه الماء .

(١) و (٢) المفردات : الخرق : الأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح .
كظهر الثرس : يريد أنها مستوية . العاملتان : رجلاه . يعمل : يسلك ويقطع .
ألحقت أولاه بأخراه : جمعت بينهما بالسير . أوفي : أشرف . القنة : أعلى
الجبل . أقعي : أقعد على الركبتين . أمثل : أقف وأترقب .

معنى البيتين : رب فلاة واسعة مستوية لا يقطعها إنس ولا وحش قطعتهما
سيراً على قدمي هاتين . فجمعت بين أولها وآخرها ، ثم وقفت على رأس جبل
أقعي مرة وانتصب مرة أترقب صيداً وأترصد رزقاً .

٦٧ - تَرُودُ الْأَرَاوِي الصُّحْمُ حَوْلِي، كَأَنَّهَا

عَذَارَى، عَلَيْهِنَّ الْمَلَأُ الْمَذْبِيلُ^(١)

٦٨ - وَيَرَكُدْنَ بِالْأَصَالِ حَوْلِي، كَأَنَّنِي

مِنَ الْعُصَمِ، أَذْفَى يَنْتَحِي الْكَيْحَ أَعْقَلُ^(٢)

* * *

(١) و (٢) المفردات : ترود : تذهب وتجيء . الأراوي : جمع أروية . وهي أنثى التيس البري . الصحم : جمع أصعم وهو الأحمر . المذيل : الطويل الذيل . يركدن : يثبن . الأصال : جمع أصيل وهو الوقت بين العصر إلى المغرب . العضم : جمع اعضم من الوعول وهو الذي في ذراعيه بياض . الأذفى : طويل القرن . ينتحي : يقصد . الكيخ : عرض الجبل . الأعقل : المستنع في الجبل العالي .

معنى البيتين : الأراوي تذهب وتجيء حولي كالعذارى وقد أنست بي لكثرة مخالطتي لها فما تنفر مني . فاذا جاء الأصيل تمددن حولي كأنني واهب منها يأوي إلى الجبل ويحتتمي به معها .

لا میت‌لعم

الطغرائی

مستخرج

مستخرج

النص والشرح

من

كتاب الفيت المسجّم في شرح لامية المعجم

تأليف

صلاح الدين الصفدي

٦٩٦ - ٧٦٤ هـ

١ - أصالة الرأي صانثني عن الخطل

وحلية الفضل زانتني لدى العطل^(١)

٢ - مجدي أخيراً ومجدي أولاً شرع

والشمس ، رآد الضحى ، كالشمس في الطفل^(٢)

(١) الصفدي : الأصالة : مصدر أصل الشيء أصالة ، والأصيل القوي الذي له أصل الخطل : المنطق الفاسد . الحلية : الزينة . العطل : مصدر عطلت المرأة : إذا خلا جديها من القلائد . (ث) والمراد هنا : التبحر يد من العمل . الصفدي : المعنى : رأي لأصيل يصونني عن الإضطراب في القول والعمل ، وحلية علمي تزيني عند العطل .

(٢) الصفدي : المجد : لغة الكرم . يقال ابن السكيت : الشرف . شرع : سواء . رآد الضحى : ارتقاءه . الطفل : آخر النهار . المعنى : مجدي في الأول ومجدي في الآخر سواء لا تفاضل فيه . كأن الشمس استوت حالتها في أول النهار وآخره .

٣ - فِيمَ الْإِقَامَةُ بِالزُّورَاءِ ، لَا سَكْنِي

بِهَا ، وَلَا نَاقِي فِيهَا ، وَلَا جَمَلِي ؟ ^(١)

٤ - نَاءٌ عَنِ الْأَهْلِ ، صَفَرُ الْكَفِّ ، مُنْفَرِدٌ

كَالسَيْفِ عُرِّيَ مَتْنَاهُ عَنِ الْخَلَلِ ^(٢)

٥ - فَلَا صَدِيقٌ إِلَيْهِ مُشْتَكِي حَزَنِي

وَلَا أُنَيْسٌ إِلَيْهِ مُنْتَهَى جَذَلِي ^(٣)

(١) الصفدي : الزوراء : بغداد . السكن : ما يسكن اليه الانسان من زوج وغيره ؟

المعنى : اقامتي في بغداد لأي شيء ، ولا سكن لي بها ، ولا علاقة لي فيها .

(٢) الصفدي : الصفر : الخالي . وقد صفر الرجل وأصفر : اذا افتقر .
متناه : المتن الظهر . وهما هنا جانبا السيف . الخلل : جمع ؛ واحده خلة ،
بطائن كانت تغشى بها أجفان السيوف .

المعنى : أنا ناء عن الأهل فقير ، لأملك شيئاً من المال في كفي ،
منفرد عن الناس ، كالسيف الذي جرد من حليته فما تنظره العيون .

(٣) الصفدي : الحزن : بالتحريك والسكون : خلاف السرور .
الجذل : ضد الحزن . الاعراب : فلا صديق : الفاء للمصاحبة ولا : هذه هي التي
لنفي الجنس . وصديق اسمها وهو مبني على الفتح معها ، والخبر محذوف تقديره =

٦ - طال اغترابي ، حتى حنّ راحلي

ورحلها ، وقرى العسالة الذبل^(١)

٧ - وضحّ من لغب نضوي ، وعجّ لما

يلقى ركابي ، ولجّ الركب في عدلي^(٢)

٨ - أريد بسطة كفّ أستعين بها

على قضاء حقوق للعلّ قبلي^(٣)

= فيها اي في بغداد او تقديره لي . ورأيت جماعة من الفضلاء كتبوا القصيدة بخطهم ورفعوا صديقاً ونونوه : فلا صديق ولا انيس .

المعنى : ما اجد صديقاً يكون اليه مشتكى حزني ولا ارى انيساً يكون اليه منتهى فرحي .

(١) الصفدي : القرى : من السنان اعلاه . العسالة : الرماح . مفردها

عسال . الذبل : جمع ذابل وهو من صفات الرمح .

المعنى : طال اغترابي وامتد سفري الى ان حنّ راحلي وحنّ رحلها

وحنّ اعالي رماحي الى الدعة والسكون والاستقرار .

(٢) الصفدي : اللغب : الاعياء والتعب . النضو : البعير . المهزول .

الركاب : الابل التي يسار عليها . العذل : بالتحريك الملامة .

المعنى : ان النوق تصيح من تحتها ، والابل ترفع اصواتها والرفاق

يلومونه على مواصلة الاسفار ومحاولة الاخطار .

(٣) الصفدي : البسطة : السعة . القبيل : الطاقة .

٩ — والدَّهْرُ يَعْكِسُ آمَالِي ، وَيُقْنِعُنِي

من الغنيمة بَعْدَ الكَدِّ بالقَفْلِ^(١)

٢ —

١٠ — وَذِي شَطَاطٍ كَصَدْرِ الرُّمَحِ ، مُعْتَقِلٍ

بِمِثْلِهِ ، غَيْرِ هِيَابٍ وَلَا وَكَلٍ^(٢)

١١ — حُلُوِ الْفُكَاهَةِ مُرِّ الْجِدِّ ، قَدْ مُزِجَتْ

بِقَسْوَةِ الْيَأْسِ مِنْهُ رِقَّةُ الْغَزَلِ^(٣)

١٢ — طَرَدْتُ سِرْحَ الْكُرَى عَنْ وَرْدِ مُقْلَتِهِ

وَاللَّيْلُ أَغْرَى سَوَامَ النَّوْمِ بِالْمُقْلِ^(٤)

(١) الصفدي : الكد : الشدة في العمل . القفل : الرجوع من السفر

ث : ومعنى البيتين واضح .

(٢) و (٣) و (٤) . الصفدي : الشطاط بالفتح والكسر اعتدال القامة .

الاعتقال : هو ان يضع الفارس رمحـه بين سلاقه وركابه ، هيباب : جبان ،

الوكل : رجل وكل بالتحريك اي عاجز بكل امره الى غيره . السرح : المال

السنائم . الكرى : النعاس . السوام والسيامة بمعنى : المال الراعي .

ث : ومعنى الأبيات الثلاثة : رب صاحب معتدل القامة كأنه الرمح ،

يعتقل رمحاً مثله لا يخاف الهول ولا يعتمد على الناس ، اذا لها كان حلواً ، واذا =

١٣ - وَالرَّكْبُ مِيلٌ عَلَى الْأَكْوَارِ مِنْ طَرَبٍ

صاح ، وَآخِرُ مِنْ نَحْرِ الْكَرَى ثَمِلٌ^(١)

١٤ - فَقُلْتُ أَدْعُوكَ لِلْجَلَى لِنَتَضُرِّي

وَأَنْتَ تَخَذُنِي فِي الْحَادِثِ الْجَلَلِ^(٢)

١٥ - تَنَامُ عَنِّي ، وَعَيْنُ النِّجْمِ سَاهِرَةٌ

وَتَسْتَحِيلُ ، وَصَبَغُ اللَّيْلِ لَمْ يَحُلْ^(٣)

==جد كان مرأ ، يختلط فيه الغزل الرقيق بالباس الشديد منعه من النوم بالرحلة والحديث ، والليل يغري الناس بالنوم .

(١) الصفدي : ميل : جمع اميل وهو الذي لا يستوي على السرج ، الاكوار : جمع كور ، وهو القتب . ث : ما يغطي به سنام البعير . الطرب : خفة تلحق الانسان لشدة حزن او سرور . ثل : نشوان .

معنى البيت : نادمت هذا الصاحب وحادثته والرفاق قد مالوا على مطاياهم فهم ما بين صاح من النوم وما بين ثل من الكرى .

(٢) الصفدي : الجلى : الأمر العظيم . الجلل : العظيم والهين فهو من الأضداد . والمعنى واضح .

(٣) الصفدي : تستحيل : الاستحالة التغير . الصبغ : اللون تقول : صبغت الثوب اصبغه صبغاً بالفتح وبالكسر ما يصبغ به . فعلى هذا اللفظ الصحيح في البيت صبغ بالفتح .

١٦ - فهل تُعِينُ عَلَى غِيٍّ كَمَمْتُ بِهِ ؟

والغِيُّ : الضلال . والفشل : الجبن . أحياناً عن الفشل .

١٧ - إني أريدُ طُروقَ «الحيِّ» من «إضم»

وقد حمّاهُ رُمّةُ الحيِّ مِنْ «ثعل»

١٨ - يَحْمُونَ بِالْبَيْضِ وَالسُّمْرِ اللَّدَانِ بِهِ

سُودَ الْغَدَائِرِ ، حُمْرَ الْحَلِيِّ وَالْحَلَلِ

١٩ - فَيَسِرُ بِنَا فِي ذِمَامِ اللَّيْلِ مُعْتَسِفًا

فَنَفْحَةُ الطَّيْبِ تَهْدِينَا إِلَى الْحَلَلِ

المعنى : أقتنم غني ، وهذه عين النجم تراها ساهرة لما أفاهيه وأكابده

من الفكر ، وتستحيل علي وصبغ الليل كما تراه لم يحل ولم يتغير .

(١) الصفدي : الغي : الضلال . الفشل : الجبن . والمعنى واضح .

(٢) الصفدي : الطروق : المجيء بليل . إضم : جبل بأرض المدينة .

ثعل : أبو حي من طيء . والمعنى واضح .

(٣) الصفدي : البيض : جمع أبيض وهو السيف . السمر : جمع أسمر

وهو الرمح . اللدان : جمع لدن : وهو اللين . الغدائر : ضفائر الشعر . الحلل :

جمع حلة وهي البردة البانية . معنى البيت : هؤلاء الرماة الذين هم من بني ثعل

يحمون بالسيوف والرمح أبكاراً سوداً للضفائر حمر الحلي والبرود . يعني أن حلين

من الذهب الأحمر ، ولباسين من الحرير الأحمر .

٢٠ — فالحبُّ حيثُ العدا، والأسودُ رابضةٌ حولَها خبيثةٌ — ٢٢

٢١ — نَوْمٌ ناشئةٌ بالجزعِ، قدسقيتُ بمياه الغنج والكحلِ (١)

٢٢ — قد زاد طيبَ أحاديث الكرام بها

٢٣ — ما بالكرائمِ من جبنٍ ومن بخلٍ (٢)

== بغير دليل . الحلل : يكسر الحاء : جمع حلة ، وهي بيوت القوم . المعنى : سربنا في دمة الليل فانه يسترنا ، واعتسف السير ولا نخش الضلال عن طريق الحي ، فان له نفحة طيب من اهله ترشدك الى الحلة التي هم بها نزول .

(١) الحب بالضم الحبة وبالكسر الحبيب نفسه . الكناس : موضع الظبي . الاسل : الرماح . ث : نرى ان المعنى : حبيبي حوله اعدائي بمنعونه ، كما تمنع الأسود ظبيات الغاب .

(٢) الصفدي : الأم : القصص . الجزع : منعطف الوادي . الكحل : مسود يعلو جفون العين ، مثل الكحل من غير اكتحال . (٣)

المعنى : نقصد فتاة أو فتيات ناشئة بمنعطف الوادي ، ونصالحها التي تحمينا قد سقيت بمياه الغنج والكحل .

(٣) الصفدي : الكرائم : جمع كريمة ، والبخل بالتحريك والبخل سواء . والمعنى واضح .

٢٣ — تَبَيَّتْ نَارُ الْهَوَى مِنْهُمْ فِي كَيْدِ

حَرَى ، وَنَارُ الْقَرَى مِنْهُمْ عَلَى الْقُلَلِ ^(١)

٢٤ — يَقْتُلْنَ أَنْضَاءَ حُبِّ ، لَا حَرَاكُهَا

وَيَنْحَرُونَ كِرَامَ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ ^(٢)

٢٥ — يُشْفَى لَدِيغُ الْعَوَالِي فِي بَيُوتِهِمْ

بِنَهْلَةِ مَنْ غَدِيرِ الْخَمْرِ وَالْعَسَلِ ^(٣)

(١) الصَّفْدِي : حَرَى : مَوَاتٍ حَار . الْقَرَى : الضِّيَافَةُ . الْقُلَل : جَمْعُ قَلْعَةٍ وَهِيَ أَعْلَى الْجَبَلِ .

الْمَعْنَى : إِنَّ هَذَا الْحَيَّ الَّذِي أُرِيدَ طَرَوْقَهُ لَهُ نَارَانِ : نَارٌ لِنَسَائِهِ تَبَيَّتْ فِي كَيْدِ حَرَى ، وَنَارٌ لِرَجَالِهِ تَبَيَّتْ لِلْقَرَى مَضْرَمَةً عَلَى الْقُلَلِ .

(٢) الصَّفْدِي : أَنْضَاءَ : جَمْعُ نَضْوٍ . وَأُرَادَ جَمَاعَةُ الْعِشَاقِ .

الْمَعْنَى : أَنَّ هَذَا الْحَيَّ نَسَاؤُهُ يَقْتُلْنَ الْعِشَاقَ الَّذِينَ أَسْقَمَهُمُ الْهَوَى وَأَحْلَمَهُمْ ، فَمَالَهُمْ حَرَكَةُ الْبَيْتِ ، وَرَجَالَهُ يَنْحَرُونَ الْأَضْيَافَ كِرَامَ الْخَيْلِ وَكِرَامَ الْإِبِلِ .

(٣) الصَّفْدِي : الْعَوَالِي : الرَّمَاحُ ؛ الْهَلَةُ : الشَّرْبَةُ الْوَاحِدَةُ . الْغَدِيرُ : الْقِطْعَةُ مِنَ الْمَاءِ يَنْادِرُهَا السَّيْلُ .

الْمَعْنَى : أَنَّ لَدِيغَ الْعَوَالِي الَّذِي طَعَنَ يُشْفَى بِشَرْبَةِ وَاحِدَةٍ مِنْ غَدِيرِ الْخَمْرِ وَالْعَسَلِ ، وَذَلِكَ كُنَايَةً عَنْ رَشْفِ رَضَابِ الْفَتَيَاتِ اللَّاتِي تَقْدَمُ ذَكَرَهُنَّ .

٢٦ — لَعَلَّ إِمَامَةً بِالْجَزْعِ ثَانِيَةً

يَدِبُ مِنْهَا نَسِيمُ الْبُرِّ فِي عَلِي

٢٧ — لَا أَكْرَهُ الطَّعْنَةَ النَّجْلَاءَ، قَدْ شَفَعَتْ

بِرُشْقَةٍ مِنْ نِبَالِ الْأَعْيُنِ النَّجْلِ^(١)

٢٨ — وَلَا أَهَابُ الصَّفَاحِ الْبَيْضَ تَسْعِدُنِي

بِاللَّحْمِ مِنْ خَلَلِ الْأَسْتَارِ وَالْكَلِّ^(٢)

٢٩ — وَلَا أَخِلُّ بِغِزْلَانٍ أَغَاظِلُهَا

وَلَوْ كَدَّهْتَنِي أَسْوَدُ الْغَيْلِ بِالْغَيْلِ^(٣)

(١) الصفدي : النجلاء : الواسعة ، ومنه العيون النجلى .

المعنى : لَا أَكْرَهُ الطَّعْنَةَ الْعَظِيمَةَ الْوَاسِعَةَ الَّتِي تَنَالُنِي وَقَدْ ثَنَيْتَ بِرُشْقَةٍ مِنْ
سَهَامِ الْعُيُونِ الْوَاسِعَةِ .

(٢) الصفدي : الصَّفَاحُ : جَمْعُ صَفِيحَةٍ وَهِيَ السَّيْفُ الْعَرِيضُ : الْكَلَلُ :
جَمْعُ كُلِّهِ وَهِيَ السَّيْفُ الرَّقِيقُ يَخَاطُ كَالْبَيْتِ ، يَتَوَقَّى بِهِ مِنَ الْبَقِ .

المعنى : إِنِّي لَا أَخَافُ السُّيُوفَ الْبَيْضَ إِذَا كَانَتْ تَسَاعِدُنِي بِرُؤْيَا « الْوُجُوهِ
الْبَيْضِ » مِنْ خَلَلِ الْأَسْتَارِ .

(٣) الصفدي : أَخِلُّ : أَتْرَكَ ، الْغَيْلُ : الْأَجْمَةُ . الْغَيْلُ : الْغَوَائِلُ الدَّوَاهِي .

المعنى : لَوْ دَهْتَنِي أَسْوَدُ الْغَيْلِ بِالْغَيْلِ مَا أَخَلَّتْ بِغِزْلَانٍ أَغَاظِلُهَا ، فَكَيْفَ

وَمَا دَهْتَنِي ؟

٣٠ - حُبُّ السَّلامَةِ يَثْنِي هَمَّ صَاحِبِهِ

عن المعالي ، وَيُغْرِى الْمَرْءَ بِالْكَسَلِ^(١)

٣١ - فَإِنِ جَنَحْتَ إِلَيْهِ فَاتَّخِذْ نَفَقاً

فِي الْأَرْضِ ، أَوْ سُلماً فِي الْجَوْ فَأَعْتَزِلْ^(٢)

٣٢ - وَدَعْ غِمَارَ الْعُلَى لِلْمُقَدِّمِينَ عَلَى

رُكُوبِهَا ، وَاقْتَنِعْ مِنْهُمْ بِالْبَلَلِ^(٣)

٣٣ - رَضِيَ الذَّلِيلُ بِخَفْضِ الْعَيْشِ مَسْكَنَةً

وَالْعِزُّ عِنْدَ رَسِيمٍ الْأَيْتُنَى الذُّلُ^(٤)

(١) الصفدي : يثني : يعطف ويكف. الهم : العزم. ومعنى البيت واضح.

(٢) الصفدي : جنحت : ملت : ومعنى البيت : ان ملت الى حب السلامة فادخل في نفق في الأرض أو اصعد في سلم في الجو ، لأن السلامة متميزة عليك مادمت بين الناس ؛ ولا سبيل الى النزول في النفق ولا الى الصعود في سلم في الجو ، إذ لا بد لك من الناس ، والسلامة منهم عزيزة .

(٣) الصفدي : الغمار : الغمرة الشدة . والغمار : الزحام . المعنى : وارك ليج المعالي للذين أهدموا على مشاق ركوبها وصبروا على

أهوالها . وكابدوا شدائدها ، واقتنع من اللجج بالبلل وبالتز من العيش .
(٤) الصفدي : انخفض : الدعة . المسكنة : الفقر والعجز ، أو الذلة

والضعف .

٣٤ - فَأَدْرَأُ بِهَا فِي نُحُورِ الْبَيْدِ جَافِلَةً

معارضاتٍ مثاني اللّٰجِمِ بِالْجُدُلِ ^(١)

٣٥ - إِنْ الْعَلَى حَدَّثَنِي ، وَهِيَ صَادِقَةٌ

فَيَا تُحَدِّثُ ، أَنْ الْعِزَّ فِي النُّقْلِ ^(٢)

٣٦ - لَوْ أَنَّ فِي شَرَفِ الْمَأْوَى بُلُوغَ مَنَى

لَمْ تَبْرَحِ الشَّمْسُ يَوْمًا دَارَةَ الْحَمَلِ ^(٣)

= الرسم : ضرب من سير الابل فوق الذميل : الأيتق : جمع ناقة .

المعنى : رضى الذليل بلبين العيش ودعته مع وجود الذل مسكنة عند صاحب النفس الأبية ، وانما العز عند سير النوق المذلة في الأسفار .

(١) الصفدي : ادْرَأُ : فعل أمر من الدَرء وهو الدفع . الجافل : المنزعج السريع . الجدُل : جمع الجديل وهو زمام الناقة المجدول من آدم .

المعنى : ادفع بالايثق الذلل في نحور المفاوز والقفار بسرعة غير ملتفتة وبجناد الخيل فعارض لجم الأيتق بأزيمة الخيل .

(٢) الصفدي : المعنى : ان العلى حدثني وهي صادقة فيما حدثت من الأخبار ، أن العز موجود في النقل من مكان الى مكان ، والاغتراب من مكان نبا بساكنه الى مكان يلائمه ويوافقه وينال فيه المعالي .

(٣) الصفدي : الحمل : برج من بروج الكواكب .

المعنى : لو أن المقام في المكان الشريف يبلغ النى ما برحت الشمس مقيمة في دارة الحمل ، لأنه أشرف الأبراج وأعلاها ، .

٣٧ — أَهْبْتُ بِالْحِظِّ لَوْ نَادَيْتُ مُسْتَمْعَاً

وَالْحِظُّ عَنِي بِالْجَهَالِ فِي شُغْلٍ ^(١)

٣٨ — لَعَلَّهُ إِنْ بَدَأَ فَضْلِي وَنَقَضَهُمْ

لَعَيْنِهِ نَامَ عَنْهُمْ ، أَوْ تَبَّهَ لِي

٣٩ — أَعْلَلْتُ النَّفْسَ بِالْآمَالِ ، أَرْقِيهَا

مَا أَضِيقَ الْعَيْشَ لَوْلَا فُسْحَةُ الْأَمَلِ ^(٢)

٤٠ — لَمْ أَرْضَ الْعَيْشَ ، وَالْأَيَّامُ مُقْبِلَةٌ

فَكَيْفَ أَرْضَى ، وَقَدْ وَلَّتْ عَلَى عَجَلٍ ^(٣)؟

(١) الصفدي : أهاب الراعي بغيره : إذا صاح بها .

(٢) للصفدي : عملته بالشيء : ألهم به .

(٣) الصفدي : المعنى : ما رضيت بالعيش في صباي ، إذا كانت الأيام مقبلة ؛

فكيف أرضى بالعيش وقد كبرت ، والأيام قد ولت عني .

ومعنى الآيات الثلاثة السابقة واضح .

- ٤١ — غَالِي بِنَفْسِي عِرْفَانِي بِقِيَمَتِهَا
- فَصُنَّتْهَا عَنْ رَخِيصِ الْقَدْرِ مُبْتَدَلٌ ^(١)
- ٤٢ — وَعَادَةُ النَّصْلِ أَنْ يُزْهَى بِجَوْهَرِهِ
- وَلَيْسَ يَعْمَلُ إِلَّا فِي يَدَيِّ بَطَلٍ ^(٢)
- ٤٣ — مَا كُنْتُ أُؤَثِّرُ أَنْ يَمْتَدَّ بِي زَمَنِي
- حَتَّى أَرَى دَوْلَةَ الْأَوْغَادِ وَالسِّفْلِ
- ٤٤ — تَقَدَّمْتَنِي أَنَاسُ كَانَ شَوْطُهُمْ
- وَرَاءَ خَطْوَيَّ ، إِذْ أَمْشِي عَلَى مَهْلٍ ^(٣)

(١) الصفدي : الهاء في قيمتها يعود الى النفس .

(٢) الصفدي : يزهى : زها الرجل أي تكبر فهو مزهو ، جواهر السيف : ما يرى فيه من الطرق المختلفة . يعمل : يفري ويقطع .

المعنى : ان السيف عادته أن يكون زهوه بجوهره ، ولكن ما المراد منه الا القطع والمضاء في الضربة . ولا يكون ذلك منه الا اذا كان في يدي بطل يضرب به وبصيب الكلى والمفاصل . يعني : أنني في ذاتي كالسيف المجوهر لما خزته من العلوم ، وملكته من ممارسة الأمور ولكن لانفع لها لأنها كامنة فلو باشرت امراً أو قوايت ولاية ظهرت محاسني .

(٣) الصفدي : الشوط : الطاق .

٤٥ — هذا جزاء امرئ، أقرانه درجوا

من قبله ، فتمنى فُسْحَةَ الأَجَلِ^(١)

٤٦ — وإن علاني من دُوني فلا عَجَبُ

لي أسوةً بانحطاطِ الشَّمْسِ عَنْ زُحَلِ^(٢)

٤٧ — فأصبر لها ، غيرَ مُحتالٍ ولا ضَجِرٍ

في حادثِ الدهرِ ما يُغني عَنِ الحِيلِ^(٣)

(١) ث : درجوا : ذهبوا وماتوا .

الصفدي : المعنى : هذا الذي أنا فيه من الغربة والفقر والعطلة والافتقار
وتقدم الأراذل على ولاية الاوغاد والسفل جزاء انسان درجت اقرانه واخوانه
فتمنى الحياة بعدهم .

(٢) كانوا يرون أن الشمس أقرب الى الأرض من زحل .

الصفدي : المعنى : أخذ يسلي نفسه ويتأسى بما ضربه من المثل في انحطاط
الشمس عن زحل . فقال : وإن علاني هؤلاء الذين ذممت دولتهم وأيامهم وهم
دونني في كل شيء ، فإن لي أسوة بكون الشمس منحطة عن زحل .

(٣) الصفدي : المعنى : اصبر للنوائب صبر من لا يحتال ولا يقلق

لنزولها ، فإن في حادث الدهر ووقائعه ما يغنيك عن الحيل ويأتيك بما لا تقدر
عليه بحيلك وحولك .

٤٨ — أَتَعْدِي عَدُوَّكَ أَذْنَى مِنْ وَثَقْتَ بِهِ

فَحَازِرِ النَّاسِ ، وَاصْحَبَهُمْ عَلَى دَخَلٍ^(١)

٤٩ — وَإِنَّمَا رَجُلُ الدُّنْيَا وَوَاحِدُهَا

مَنْ لَا يُعَوِّلُ فِي الدُّنْيَا عَلَى رَجُلٍ

٥٠ — وَحُسْنُ ظَنِّكَ بِالْأَيَّامِ مَعْجَزَةٌ

فَظُنَّ شَرًّا ، وَكُنْ مِنْهَا عَلَى وَجَلٍ^(٢)

٥١ — غَاضَ الْوَفَاءُ ، وَفَاضَ الْغَدْرُ ، وَأَنْفَرَجَتْ

مَسَافَةُ الْخُلْفِ بَيْنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ

٥٢ — وَشَانَ صِدْقَكَ عِنْدَ النَّاسِ كِذْبَهُمْ

وَهَلْ يُطَابِقُ مُعْوجٌّ بِمُعْتَدِلٍ ؟

(١) الصفدي : أدنى : أقرب . الدخل : المكر والخديعة .

(٢) الصفدي : معجزة مثل مبجلة ومجينة : مصدر من المعجز . الوجل :

الخوف ومعنى الأبيات واضح .

٥٣ — إِنْ كَانَ يَنْجَعُ شَيْءٌ فِي ثَبَاتِهِمْ

عَلَى الْعُيُودِ فَسَبَقُ السَّيْفِ لِلْعَذْلِ^(١)

٥٤ — تَرْجُو الْبَقَاءَ بَدَارٍ، لَا ثَبَاتَ لَهَا

فَهَلْ سَمِعْتَ بِظُلٍّ غَيْرِ مُنْتَقِلٍ^(٢)؟

٥٥ — وَيَا خَبِيرًا، عَلَى الْأَسْرَارِ مُطَّلَعًا

اُصْمِتْ، فَقَدْ صَمَّتْ مَنَاجَاةٌ مِنَ الزَّلَّلِ^(٣)

٥٦ — قَدْ رَشَّحُوكَ لِأَمْرٍ، لَوْ فَطِنْتَ لَهُ

فَارَبًّا بِنَفْسِكَ أَنْ تُرْعَى مَعَ الْهَمَلِ^(٤)

(١) الصفدي : ينجع : نجع في فلان الوعظ أي دخل وأثر ، ونجع الدواء إذا أفاد . سبق السيف العذل : مثل من أمثال العرب .

المعنى : ان كان شيء من الأشياء نافعا في ثبات الناس على اليهود فان هذا الأمر فاق وما بقي يفيد فيهم العذل شيئا كما أن السيف يسبق من يعذل . وفي الأبيات الثلاثة يحمل الطغرائي على أهل زمانه ويتهمم بالندر والكذب .

(٢) الصفدي : المعنى : أترجو الخلود والبقاء بدار هي في نفسها لا بقاء لها وهي أشبه شيء بالظل .

(٣) الصفدي : المعنى : ويا من خبر الأمور واطلع على الأسرار اصمت ولا تبد شيئا فما خبرته فان صمتك منجاة لك من المكروه .

(٤) الصفدي : رشحوك . فلان يرشح الوزارة أي يراى لها ويؤهل .

٥٧ — يَاوَارِدًا سُورَ عَيْشٍ، كُلُّهُ كَدَرٌ

أَنْفَقْتَ صَفُوكَ فِي أَيَّامِكَ الْأَوَّلِ^(١)

٥٨ — فِيمَ اقْتَحَاكَ لُجَّ الْبَحْرِ تَرْكَبُهُ

وَأَنْتَ يَكْفِيكَ مِنْهُ مَصَّةُ الْوَشْلِ^(٢) ؟

٥٩ — مُلْكُ الْقَنَاعَةِ لَا يُخْشَى عَلَيْهِ ، وَلَا

يُحْتَاجُ فِيهِ إِلَى الْأَنْصَارِ وَالْخَوْلِ^(٣)

* * *

= أربأ : احذر واتق . الحمل : الابل بلا راع .

المعنى : قد ربوك وأهلك لأمر إن كنت تعلم باطنه فاهرب منهم ولا تطاوعهم . و (هو هنا) يحذر نفسه من أعدائه الذين يسعون في قهره ، وحساده الذين يريدون هلاكه .

(١) الصفدي : السور : البقية .

(٢) الصفدي : اللج واللبة : معظم الماء . الوشل : الماء القليل .

المعنى : لأي شيء تفتحم البحر وتركب لجته وتصبر على أهوالها ، والغرض في الشاطئ ، لأن المقصود شربة تمصها من الماء القليل لتسد عطشك وتروي ظمأك .

(٣) الصفدي : الخول : خول الرجل حشمه الواحد خائل .

المعنى : ان القناعة صاحبها ملك لأنه في غنى عن الناس .

الفهرس

الأعلام

(أ)	أحمد بن محمد (ابن خلـكان) ث أسعد (الشهاب) ص أبو الأسود الدؤلي = ظالم بن عمرو أسيد بن جابر د
(ب)	البصير = عبد الرزاق
(ت)	تأبط شراً = ثابت بن جابر
(ث)	ثابت بن جابر (تأبط شراً)
(ج)	ابن جماعة = محمد بن إبراهيم
(ح)	حنا الفاخوري ك، أ، أ
(ز)	أبو حيان النحوي = محمد بن يوسف
(خ)	خلف بن حيان الأحمر، ز، ي ابن خلـكان = أحمد بن محمد
(ذ)	الذهبي (الحافظ) = محمد بن أحمد
(س)	السليك بن السلـكة د ابن سيد الناس = محمد بن محمد
(س)	الشافعي = محمد بن إدريس الشهاب = أسعد
(ظ)	ظالم بن عمرو (أبو الأسود الدؤلي) ف ش
(ع)	عبد الرزاق البصير ز

محمد كرد علي ث ، أ

محمد بن محمد (ابن سيد الناس) خ

محمد بن محمد (العمد الكاتب) ص

محمد بن محمد (ابن نباته) ث

محمد بن يزيد (المبرد) ط

محمد بن يوسف (أبو حيان النحوي)

ث

محمود بن جرير الضبي ن

محمود بن محمد السلجوقي ف

المزي (الحافظ) = يوسف بن عبد

الرحمن

مسعود بن محمد السلجوقي

ص

(ن)

ابن نباته = محمد بن محمد

(ي)

ياقوت بن عبد الله الحموي ت

يوسف خليف و ، ز ، ح ، ط ، أ

يوسف بن عبد الرحمن (المزي) ث

عبد الله بن مسلم (ابن قتيبة)

د ، أ

عروة بن الورد و

العماد الكاتب = محمد بن محمد

عمرو بن البراق د

عمر بن الخطاب ي

علي بن أحمد السميري ص

علي جواد الطاهر ر ، ش ، ت ، ض ، أ

علي بن المظفر النيسابوري ن

عنزة بن شداد العبسي ه ، ق

(ف)

فؤاد أفرام البستاني د ، م ، أ

(ق)

ابن قتيبة = عبد الله بن مسلم

(م)

المبرد = محمد بن يزيد

محمد بن إبراهيم الانصاري ص

محمد بن إبراهيم (ابن جماعة) خ

محمد بن أحمد (الحافظ الذهبي) خ

محمد بن إدريس (الشافعي) خ

القبائل والأقوام

ظ	العباسيون	٤١٨	أحاطة
هـ	عبس	ج	الأزد
ت	المعجم	٦٠ ، ١٧	ثعل
ض	العرب د، ز، ح، ي، س، ع، ش، ت، ض	ظ	السلاجقة
ن	المعتزلة	ج ، د	بنو سلامان
ث	المماليك	س	الشعوبية

فهرس البلدان والامأكن

خ	الرحبة	ف	أصهان
ن	زنجشر	٦٠، ١٨	إضم
ث	الشام	٥٦، ١٥	بغداد = الزوراء ز، ر، ظ
ث، خ	صفد	ن،	جرجانية خوارزم
ن	العراق	٦٣، ١٨	الجزع
٤٧، ١٠	الغبصاء	ف	جي
ص	القاهرة	خ	حلب
ن	مكة	ن	خوارزم
٤٧	نجد	ط	دار الكتب المصرية
ق	الهند	ث، خ، غ	دمشق
٤١	اليمن		

الكتب

الصفحة	المؤلف	اسم الكتاب
ت	ياقوت	إرشاد الأريب
س	الزخشي	أساس البلاغة
أ، أ، أ	د	أعجب العجب في شرح لامية العرب
ط	الأصفهاني	الأغاني
ك، أ، أ	الفاخوري	تاريخ الأدب العربي
ص	العماد السكاك	تاريخ الدولة السلجوقية
د، أ، أ	البستاني	الروائع
د	ابن قتيبة	الشعر والشعراء
و، ز، ح، ط، أ	جليف	الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي
خ	الصفدي	الشعور بالعور
ز	البصير	عصر القرآن
أ، ص، ق، ت، ع، أ، أ، هـ	الصفدي	الغيث المسجّم في شرح لامية المعجم
س	الزخشي	الكشاف
ث، ن، أ	كره علي	كنوز الأجداد

الصفحة	المؤلف	اسم الكتاب
ط	ابن منظور	لسان العرب
ض،	بغداد	مجلة الصبح
ر، ض، أ، أ	جامعة بغداد ١٩٦٢	مجلة كلية الآداب
س	الزخشمري	المفصل
خ	الصفدي	نكت الحميات في نكت العميان
ذ	الصفدي	الوافي بالوفيات

جدول الخطأ والصواب

الخطا	الصواب	الصفحة	السطر
بِرْشَقَةٍ	بِرْشَقَةٍ	١٨	١٢
يَنْجَحُ	يَنْجَعُ	٢٢	٥
مُتَعَزِّلٌ	مُتَغَزِّلٌ	٣٢	٥
وأعزل: خبران	: هما خبران	٣٣	١٠
رَيْعَ أُمِّ رَيْعَ	رَيْعَ أُمِّ رَيْعَ	٤٧	٦
هبت الريح	هبت له الريح	٤٨	٥

٢٠٠٠ | ٥ | ١٩٦٦

مطابع وزارة الثقافة والارشاد القومي

